# الله أكـبر

# من نفسك
# ومن الشيطان

(طبعة جديدة / ١٤٣٤ هـ )

تأليف
الشيخ حيدر اليعقوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الله اكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة واصيلاً ، وصلى الله على نبينا محمد وآله الطاهرين.

قال تعالى في محكم كتابه :

(وَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنْ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ) الإسراء- ١١١

وقال تعالى أيضاً : ( لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ) البقرة-١٨٥.

وقال عز وجل : ( وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ) المدثر - ٣ .

فالتكبير إذاً مطلوب ، وكل ما يطلبه الله تعالى منا فهو بالتأكيد له حكمة ومصلحة ، والمصلحة تعود إلينا بالدرجة الأساسية..

فينبغي ان ندرك ما هي الحكمة من هذه التكبيرة التي نؤديها في عدة أعمال عبادية ، لعل أهمها صلاتنا اليومية حيث تبتدأ الصلاة بقولنا : ( الله اكبر ) ، ونستمر في ترديد هذه التكبيرة المقدسة بين اغلب الأجزاء التي تتألف منها الصلاة.

فاذا إلتفتنا الى ان هذه الصلاة هي عماد الدين ( إن قُبلت قُبل ماسواها ، وان رُدَّت رُدَّ ما سواها ) ، وانها تبطل ولا تصح اذا خلت من تكبيرة الإحرام ، ندرك عندئذ اهمية هذه العبارة وعظمتها .

ومن جانب آخر ، كان المسلمون يفتتحون جهادهم بنداء ( الله اكبر ) ، ذلك النداء الذي يتقوى به المؤمنون ، ويرتجف منه الكافرون .

وفي الحقيقة فإن لهذا النداء معان عديدة ، اذا فهمها الفرد اكتشف مقدار القوة الإلهية التي تكمن في مضمونه.

ومن هنا جاءت فكرة كتابة سلسلة عن بعض ما ندركه من معاني ( الله اكبر ) ، وسيعرف القاريء في نهاية هذه السلسلة ، ان هذه العبارة هي دستور متكامل للحياة ، وهي طريق سريع يوصل الخلق الى الجنة وفردوس الرضا الإلهي .

كما ان هذه العبارة هي علاج نافع وشامل لعدة مشاكل نمر بها يومياً ، ونعاني منها ، ونتمنى الخلاص من آثارها .

فمثلاً حين يفكر الانسان في بعض المخاطر ، فليتذكر دائماً ان الله تعالى اكبر منها ، وفي الدعاء ( اللهم انك أجلّ وأكبر ممن أخاف واحذر ) .

وحين يريد الانسان ان ينظر الى امرأة اجنبية بشهوة او لـذة والعيـاذ بـالله ، فليتـذكر ان مـا عنـد الله اعظـم وافضل .

وحين يظن الانسان ان الـشيطان أقـوى منـه ، فليتـذكر ان الله تعـالى اكـبر واقـوى ، فليتوكـل علـى الله تعـالى لكي يتغلب على الشيطان .

وفي الحديث عن أبي ذر رضوان الله تعالى عليـه : ( لا تُرضـــوا الـــولاة بـــسخط الله ، إن أســـخطوا الله فجانبوهم وازرؤوا عليهم ، فإن الله أكبر وأعلى ) .

وفي الـدعاء ( اللـهم إن عظمـت ذنـوبي فإنـك أعظـم ، وإن كبر تفريطي فإنك أكبر ) .

وهكـذا فإنـه توجـد عـدة معـان يمكـن اسـتفادتها مـن عبارة ( الله اكبر) ..

وهذه السلسلة المفتوحة تتصفح الممكن من هذه المعاني ، وما خفي كان اعظم .

إن الله عزوجل هو رب العالمين ، وهو خالق الوجود ، ومالكهم، وبيده إمضاء كلّ إرادة وفعل ، وبيده إيقاف كل إرادة وفعل ، وهذا ما وضحناه في كتابنا ( معالم التكامل في العقيدة ).

ومن هنا كان الله تعالى أكبر من كل شيء ، وأكبر من كل حالة ، من دون مقايسة أو تحديد ، فإن الله تعالى ليس كمثله شيء..

وهو تعالى اكبر من ان يوصف .

كما ان ما عند الله تعالى أكبر من كل ما نتصوره من شهوات وملذات ، ونعيم وجنات ، مما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر.

وفي الحديث عن النبي (ص):ان المؤمن حينما يقول (الله أكبر) ، يقول الله تعالى (صدق عبدي أنا أكبر من كل شيء).

وفي حديث آخر : ( الله أكبر من كل شهيد).

وفي الدعاء ( يا أكبر من كل كبير ) ، وفي دعاء آخر عند الحجر الأسود ( الله أكبر من خلقه ، الله أكبر مما أخاف وأحذر) .

فالعاقل اذاً من يتمسك بالله عز وجل دائماً ، وليصبر ويتحمل قليلاً ، فإن العاقبة للمتقين ..

وما قيمة مدة معينة من الصبر والتحمل في مقابل الخلود في النعيم الالهي ، وما قيمة لذة فانية في مقابل لذة باقية هي اجمل واعظم في الوقت نفسه.

(مَا عِنْدَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ) النحل - ٩٦.

(وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى ) القصص - ٦٠.

وفي الحديث عن الامام الباقر (ع) :(الجنة محفوفة بالمكاره والصبر ، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة . وجهنم محفوفة باللذات والشهوات ، فمن اعطى نفسه لذته وشهوتها - يقصد بها طبعاً المحرمات - دخل النار ) .

بقي امر يخصني ، أنا القاصر المقصر ، وهو ان هذه المعاني التي سوف اذكرها في هذه السلسلة هي عبارة عن خواطر سريعة جداً كتبتها على عجالة من امري ، عندما كانت تسنح الفرصة المناسبة ، وهذا يوجب علي التنويه أولاً ، والاعتذار ثانياً .

ومن الله نستمد الهداية والتوفيق
والحمد لله أولاً وآخراً

# الـمعنى الأول :

# الله أكـبر من نفسـك

# ما هي النفـس ؟

وردت الـنفس بعـدة اسـتعمالات ، منهـا الــحقيقية ، ومنها الـمجازية .. وعلى العموم نستطيع أن نذكر هنا أهم معانيها :

١- الـنفس بمعنـى الـروح ، كمـا في قولـه تعـالى ( وَهُـوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ) الأنعام- ٩٨ .

٢- النفس بمعنى الإنسان بتركيبته العامة ، كمـا في قولـه تعالى:

(لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا) البقرة - ٢٣٣ .

( جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً) الشورى - ١١

ومنـه أيـضا مـا يـسمى بالتعـداد العـام للنفـوس أي السكان .

٣- النــفس بــمعنى الــجزء الــخاص الـذي يقابـل الـروح والعقل والقلب ، وهي الـتي يـسمونها بـالنفس

الأمارة ، كقوله تعالى : (وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ) النازعات - ٤٠ .

وهذه النفس هي محل الإحساس بالشهوات والملذات والرغبات ، سواء كانت صالحة أم غير صالحة ، وقد جاء في القرآن الكريم : (إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا) يوسف - ٦٨.

وهذا المعنى هو من أوضح مصاديق بحثنا ، لأنها تقوم غالباً بدور الوسواس الذي يزين المساوئ ويدعو إليها :

(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْأِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ) ق- ١٦.

٤- النفس بمعنى الحصيلة العامة لتركيبة الإنسان اللامادية والعصبية ، وهو ما يتناوله العلماء في مدارس علم النفس الحديثة .

٥- النفس بمعنى الجوهر الانساني ، كما هو وارد في (عالم الذر) ، أو بمعنى الذات الإنسانية ، او الشخصية أو الماهية الإنسانية كما وضحناه في كتابنا (معالم التكامل في المعرفة العامة)..

ويدل عليه قوله تعالى :

( وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ) الشمس- ٧- ٨ .

وعلى أية حال توجد قصيدة رائعة في وصف النفس وهي منقولة عن الفيلسوف الكبير ابن سينا ، مطلعها:

هبطت اليك من المحل الأرفع
ورقاء ذات تعززٍ وتمنّع
محجوبة عن كل مقلة عارفٍ
وهي التي سفرت ولم تتبرقع

وصلتْ على كُرهٍ اليك وربما
كرهت فراقك وهي ذات تفجّع
أنِفت وما أنست فلما واصلت
ألِفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهوداً بالحمى
ومنازلاً بفراقها لم تقنع
وآخر القصيدة :
فكأنها برق تألق بالحمى
ثم انطوى فكأنما لم يلمع

أقول : ثم انه يحسن هنا أن نشير إجمالاً الى معنى كل من العقل والقلب والروح .
حيث قالوا : إن العوالم أربعة وهي مترتبة من حيث الشرف والتأثير والتجريد .

فأدنى هذه العوالم هو عالم الناسوت او الطبيعة وهو عالم الأبدان والأجسام ، ويتلوه عالم الملكوت وهو عالم النفوس ، ثم عالم الجبروت وهو عالم العقول والمشيئة ، وعالم اللاهوت وهو عالم الروح أو الأرواح .

ويذكر بعض العارفين انه يوجد عالم خاص بالحضرة الربانية ، ويسمونه بعالم (الهاهوت) ، ولعله مشتق من عالم (هوَ هوَ) .

فالنفس التي هي من عالم الملكوت تشير الى تلك الجوهرة التي تنطبع فيها إدراكات العقل وأحاسيس الكيان البشري من شهوة أو غضب أو محبة أو نحو ذلك ، وهي مزيج الاحاسيس أو المشاعر الخاصة التي تميز كل واحدٍ عن غيره .

وفي ميزان الحكمة عن أمير المؤمنين (ع) :( إن النفس لجوهرة ثمينة ، من صانها رفعها ، ومن إبتذلها وضعها ) .

واما العقل : فهو القوة المدركة التي تميز الواعي المختار عن غيره ، وقد ورد في الروايات ان الله تعالى كرَّم العقل على جميع الخلق ، وانه أمره بالاقبال والادبار فأطاع فوراً ، فاعطاه الله تعالى مزايا كثيرة بمنزلة الجنود ، وقال له عزوجل : بك أثيب وبك أعاقب .. ( راجع حول جنود العقل وميزاته كتاب (جنود العقل والجهل) ، وكذلك راجع كتابنا (معالم التكامل في المعرفة) ، حول بعض المؤثرات على العقل) .

وأما الـروح فهـي تلـك القـوة النابـضة بالـحياة ( سـر الحيـاة ) وقـد عرفـت انهـا مـن عـالم اللاهـوت ، فهـي بمثابة الحبل الواصل بين عالم الأمر وعالم التكوين .
وقد تطلق الروح على ما هو أعم من ذلك ..
وفي الــحديث عــن اهــل البيــت (ع) ان الله اذا أراد بعبـد خــيراً ، طــيب روحــه ، فـلا يـسمع معروفـاً إلا عـرفـه ، ولامنكـراً إلا أنـكره ، ثـم يقـذف الله في قلبـه كلمة يـجمع بها أمره .

أمـا القلــب او الفـؤاد فقـد ذكرنـا في كتـاب ( معـالم التكامل في المعرفة ) انه تلك العين القلبيـة الـتي يعرفهـا ويحسّ بها كل انسان نقي وطاهر ..
فالقلــب يــؤدي دوره وينــبض بمقــدار نقــاء الفــرد وطهارته المعنوية.

وقد ورد في الحديث ان الله تعالى أوحى إلى نبيه داود (ع) : ( لي خزانة أعظم من العرش ، وأوسع من الكرسي ، وأطيب من الجنة ، وازين من الملكوت ، أرضها المعرفة ، وسماؤها الإيمان ، وشمسها الشوق ، وقمرها المحبة ، ونجومها الخواطر ، وسحابها العقل ، ومطرها الرحمة ، وشجرها الطاعة ، وثمرها الحكمة .. ولها أربعة أركان : التوكل ، والتفكر ، والأنس ، والذكر .. ولها أربعة أبواب : العلم ، والحكمة ، والصبر ، والرضا .... ألا وهي القلب ) .

وفي رواية أخرى ان الله تعالى أوحى إلى موسى (ع) : ( يا موسى جرّد قلبك لحبي ، فاني جعلت قلبك ميدان حبي ) .

وورد في الحديث القدسي ما مضمونه : ( ما وسعتني السماوات والأرض ، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن ) .

وقد سمعت من سيدنا الاستاذ (قدس) : ان الانسان يكون له في كل عالم من هذه العوالم الاربعة التي ذكرناها قلب خاص يناسبه وينسجم مع ذلك العالم الذي يلاحظ فيه .

بقي ان نشير هنا الى الفرق بين القلب والفؤاد ، فقد ورد في مجمع البحرين : ١١٨/٣ ان الفؤاد هو القلب ، وانه يقال ان الأفئدة توصف بالرقة ، والقلوب باللين ، لأن الفؤاد غشاء القلب ، فإذا رقّ نفذ القول او العلم فيه ، وخلص الى ما ورائه ، وإذا غلظ تعذر وصوله الى داخله.

واما القلب ، فإنه اذا صادف شيئاً علقتَ به إذا كان ليناً ، أي ليس قاسياً ولا جامداً ولا صلباً.

أقول: الظاهر انهما بحسب التعبير القرآني واللغوي واحد ، وانما قد يفرق بينهما بحسب الاصطلاح الفني ، فيقال كما ذُكرَ لكن بصياغة أخرى مفادها ان القلب هو مركز الإحساس والتعقل ، واما الفؤاد فهو الآلة الناقلة اليه ، كما ان السمع والبصر آلتان لنقل المعلومات وإيصالها الى العقل .

وقد يقال ان الفؤاد هو المرتبة الأرق ، واما القلب فهو المرتبة الأدق .

وفي الكافي عن الصادق (ع) : ( انما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين ، عينان في الرأس ، وعينان في القلب .. ألا و الخلائق كلهم كذلك ، إلا أن الله عزوجل فتح أبصاركم ، وأعمى أبصارهم ).

وفي الحديث عن الباقر (ع) ان القلوب ثلاثة ، وذكر منها : وقلب مفتوح فيه مصابيح تزهر ، ولا يُطفأ نوره إلى يوم القيامة ، وهو قلب المؤمن ) .

أقول: هذا غيض من فيض من ينابيع الحكمة ، ونفحات عابرة من بحار المعرفة .

# غوايـة النفـس

من الملاحظ غالبا أن من ألد أعداء الإنسان هـي نفسه التي بين جنبيه ، تلك النفس الأمارة بالسوء ، والتي يصفها الإمام السجاد (ع) بقوله في مناجاة الشاكين :

( إلهي أشكو إليك نفسا بالسوء أمارة ، وإلى الخطيئة مبادرة ، وبمعاصيك مولعة ، ولسخطك متعرضة ، تسلك بي مسالك المهالك ، وتجعلني عندك أهون هالك ، كثيرة العلل ، طويلة الأمل ، إن مسها الشر تجزع ، وإن مسها الخير تمنع ، ميالة إلى اللعب واللهو ، مملوءة بالغفلة والسهو ، تسرع بي إلى الحوبة ، وتسوفني بالتوبة ) .

وقد ورد في الحديث عن الامام علي (ع): ( الله الله في الجهاد للأنفس فهي أعدى العدو لكم ) .

هذه هي النفس التي لدينا ، وهي بلا شك من أهم الأسباب التي تدمر الإنسان إذا سيطرت عليه ، وسيّرته نحو شهواتها وملذاتها .

والنفس بالمعنى الثالث خصوصاً ، لها قابلية الإغواء والوسوسة ، وهذا ناتج من شهوانيتها واندفاعها نحو عدم الالتزام ، شأنها في ذلك شأن كل من لا عقل له ولا تفكير .

ومما يهون الأمر أن حديث النفس هذا لامؤاخذة عليه ، لا من الناحية الشرعية ولا من الناحية العقلائية ..

نعم إذا استجاب الفرد لهذه الوساوس وعمل بموجبها صحت المؤاخذة عليه واستحق العقاب ..

وقد ورد عن الإمام الباقر (ع) كما ينقل في جامع السعادات انه قال : ( من هم بحسنة ولم يعملها

كتبت له حسنة ، ومن هم بحسنة وعملها كتبت عليه عشرا ، ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه سيئة ، ومن هم بها وعملها كتبت عليه سيئة ) .

بل ورد عن النبي (ص) أكثر من ذلك ، فقد قال (ص) كما ينقل في جامع السعادات أيضاً :

(إن الملائكة قالت : ربّ ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة (وهو تعالى أبصر ) ، فقال عز وجل: راقبوه ، فإن عملها فاكتبوها عليه بمثلها ، وإن تركها فاكتبوها له حسنة ، إنما تركها لأجلي ) .

# هل النفس سيئة ؟

قد يسأل سائل هنا : لماذا إذاً كانت لنا هذه النفس ؟ ولماذا كانت لها هذه التأثيرات السلبية ؟

والجواب عن هذا السؤال يكون على مستويين :

المستوى الأول : إن هذه النفس ضرورية لنا ، ولايمكن بقاؤنا بدونها ؛ لأنها تمتاز بقابلية الإحساس بحاجياتنا الأساسية من مأكل ومشرب ونحوهما ، فبالنفس نلتذ ونرتاح ونسعد ، وإذا حصل لنا ذلك ، دامت صحتنا وازداد نشاطنا .

وفي الحديث عن الإمام علي (ع) في كلام له عن النفس ، كما ينقل في مجمع البحرين : ( يا كميل إنما هي أربع : النامية النباتية ، والحسية الحيوانية ، والناطقة القدسية ، والكلية الإلهية ) .

نعم ينبغي علينا أن لا نستجيب للنفس إذا أرادت أكثر من احتياجنا ؛ فالشخص الجائع إذا أكل يرتاح وتشعر نفسه باللذة ، لكن إذا أكل أكثر من طاقته ، فإنه سيتعب وسيؤذي نفسه ، وفي الحديث عن الإمام علي (ع): ( كم من أكلة منعت أكلات ).. وهذه حقيقة طبية ، ومجربة على كل حال . ومثلها ما ورد عنه (ع): ( كم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً ) .. مع الالتفات الى ان المراد بالشهوة هنا ما يشمل سائر الشهوات والاهواء النفسانية .

كما إنه ينبغي علينا أيضا أن لا نستجيب للنفس إذا أرادت ما لايريده الله تعالى ؛ لأن ارتكاب المعاصي يؤدي إلى المهالك والعياذ بالله تعالى ، ونحن لا نريد الآن أن نتحدث عن هذه المهالك الدنيوية

والأخروية ، والمادية والمعنوية ، لأن الحديث فيها طويل ومتشعب .

إن الشخص الجائع إذا شاهد أكلة دسمة مثلاً فان نفسه تحدثه بأن يتناولها ، وسيسيل لعابه لها ، وهذه كلها تأثيرات نفسية . لكن إذا كان يعلم أن هذه الأكلة سوف تضره وتؤذيه ، فإنه لابد أن يتوقف ، رغم أن نفسه قد تغريه بالأكل ، وتزين له ذلك على احتمال عدم الأذى ، فهنا يجب أن لايستجيب الفرد لهوى نفسه ، ما دام يدرك أضرار الاستجابة لها .

ولعل أوضح مثال على ذلك ما يفعله المدخنون أو من يتناول المخدرات أو المسكرات ، فرغم أنهم يعلمون بأضرار هذه الأمور ، إلا انهم ينصاعون لرغبات أنفسهم وهذه هي الكارثة .

( وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ) البقرة - ١٩٥

بل إن مجرد احتمال الضرر يكفي للامتناع والتوقف في مثل هذه الموارد ..

ومن هنا نسمع إن ( الوقوف عند الشبهات ، خير من اقتحام الهلكات ) كما ورد عن المعصومين (ع) ، وكذلك ما ورد عنهم (ع) من أنه : ( لا ورع كالوقوف عند الشبهة ) ، علما أن الشبهة هنا ماكان فيها احتمال للضرر أو الخطأ .

المستوى الثاني : إن هذه التأثيرات السلبية ليست ملازمة للنفس في طبيعتها ، وإلا فكثيرا ما نشاهد أشخاصاً لهم نفوس كما لدينا نفوس ، ولكنهم مع ذلك يسيطرون عليها ولا يصدر منهم إلا كلّ خير .

فالذي نريد أن نقوله هنا إن النفس الإنسانية ليست شرا في طبيعتها وتكوينها ، بل هي مفيدة للإنسان

ونافعة له كما عرفت في المستوى الأول ، وإنما يحصل الشر من الانصياع لها بدون تعقل ولاوعي .

فالماء مثلا لا ريب في انه خير ، وانه ضروري للحياة ، ولكن يجب السيطرة عليه ، وإلا فإنه قد يؤذينا ، فكم من الأنهار التي أغرقت ما حولها عندما تفيض ، ولم يكن هناك ما يوقف اندفاعها . وهذا مثال مناسب جدا لما نريد قوله عن النفس .

وقد تقدم قبل قليل القول المروي عن أمير المؤمنين (ع) : ( إن النفس لجوهرة ثمينة ، من صانها رفعها ، ومن إبتذلها وضعها ) .

وهنا قد يعترض البعض بأن الوارد في القرآن الكريم : ( إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ) يوسف -٥٣ .

أي أن كل نفس هي أمارة بالسوء إلا ما رحم الله عزوجل ..

وهذا الاعتراض باطل وغير صحيح ، ويمكن الإجابة عنه بأكثر من وجه، ونحن هنا سنذكر ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : إن هذه الآية تتحدث عن مرتبة الاقتضاء ، بمعنى أن النفس فيها مقتضي الأمر بالسوء ، أي تستطيع أن تأمر بالسوء لولا المانع ، وهذا المانع موجود ومن جانبين ، أحدهما الجانب الإلهي ، فإن الله تعالى من جانبه ألَهمها الخير ايضا ، وجعل فيها القوة والقابلية على فعل الخير والأمر بالخير ، وثانيهما هو الجانب الإنساني ، فإن الإنسان قادر على ردع هذه الوساوس النفسية ، وعدم الإلتزام بها ومحاربتها كما سيأتي الحديث عنه.

الوجه الثاني : إن هذه الآية تتحدث عن الغالب ؛ فإن أكثر الناس غير مؤمنين كما ورد في القرآن : ( وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ) يوسف- ١٠٣.

وهذا ما نلاحظه بأعيننا ..

وإذا كان الأمر كذلك فان النتيجة هي أن أغلب نفوس البشر أمارة بالسوء لعدم وجود الرادع الإيماني أو الأخلاقي لديهم ، فكانت الآية في صدد بيان النفس الغالبية ، لا مطلق النفس .

وفي الحديث عن أمير المؤمنين (ع) :( إن النفس لأمارة بالسوء والفحشاء ، فمن إئتمنها خانته ، ومن إستنام اليها أهلكته ، ومن رضي عنها أوردته شر الموارد ) .

الوجه الثالث : أنه كما ورد في القرآن ذكر النفس الأمارة بالسوء ، كذلك ورد فيه ذكر (النَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ) القيامة - ٢..

وهي تدل - فيما تدل عليه - على الضمير الذي يجده أكثر الناس في داخلهم ، يؤنبهم إذا ما صدرت منهم الأخطاء والمساوئ .

وفي الحديث عن النبي (ص) : (أكثِر من الصالحات والبر ، فإن المحسن والمسيء يندمان ، يقول المحسن ياليتني إزددت من الحسنات ، ويقول المسيء قصّرت ، وتصديق ذلك قوله تعالى (ولاأقسم بالنفس اللوامة ) ) .

وكذلك ورد في القرآن ( النفس المطمئنة ) : ( يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ، ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ) الفجر- ٢٧ - ٢٨ ..

وهـذه هـي الـنفس الـصافية المحكومـة بحكـم الـشريعة الإلهية وحكم العقلاء ..
وفي الــحديث عـن أمـير المـؤمنين (ع) : ( لـيس علـى وجه الأرض أكرم على الله تعالى من النفس الـمطيعة لأمره) .

فهـذه التقـسيمات المتعـددة للـنفس تكـشف لنا أن هـذه الـصفات هـي أحـوال للـنفس الإنسانية الـتي تكـون في بدايـة خلقهـا خاليـة مـن أيـة صـفة ، وإن كـان الأظهـر والأصح أن النفس في طبيعتها خيرة ؛ لأن كل مـا كـان مـن عنـد الله تعـالى فهـو خـير وحـسن .. وفي الحـديث عن المعصومين (ع): ( كل مولـود يولـد علـى الفطـرة ، حتى يكون أبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه) .

وإن شئت فقل إن النفس في طبيعتها مجرد ملهَمة ، أي أنها تعرف الخير وتعرف الشر من غير أن تكون متصفة بأحدهما ؛ وإنما تتصف بالخير إذا أراد صاحبها ذلك ، وتتصف بالشر إذا أراد صاحبها ذلك ، وهذا المصطلح موجود في كلمات بعضهم ؛ وهو مأخوذ من قوله تعالى : ( وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ) الشمس( ٧ - ٨ ).

وهكذا نتوصل من خلال الوجوه الثلاثة السابقة إلى أن النفس ليست سيئة في طبيعتها ، وإنما الإنسان هو الذي يسيء إلى نفسه ، إذا أعطاها كل ما تريد وكل ما تشتهيه ؛ لأنه عندئذ يسمح لها بأن تسيطر عليه وتتغلب عليه ؛ وكأنه بذلك سمح لحيوانه أن يسيطر عليه ؛ وهذا لا يعني أن العيب في الحيوان ، لأن الحيوان مفيد في أصله ؛ ولكن العيب في ذلك

الشخص الذي لم يسيطر على الحيوان ، بل جعله هو الذي يسيطر عليه .

وفي الحديث عن المعصومين (ع) ما مضمونه : ( إن الإنسان إذا غلب عقلُه شَهوتَه ، كان أفضل من الملائكة لأن الملائكة لا شهوة لهم ، وأما إذا غلبت شهوةُ الإنسان عقله فإنه يكون أدنى من البهائم لأن البهائم لا عقل لها ) .

# جهاد النفس والسيطرة عليها

عرفنا أن النفس قد تطغى ، بل هي تطغى غالبا ؛ فإذا طغت وحاولت أن تندفع بشهواتها ، فإن الواجب علينا أن نوقفها وأن نسيطر عليها ، وهذا هو ما يسمى بجهاد النفس ، وهو فعلا الجهاد الأكبر ؛ لأنه نزاع بين الفرد ونفسه ، ولأنه نزاع مع عدو لا تراه ، عدو داخلي متغلغل في جميع مناطقك .

وقد ورد عن النبي (ص) أنه بعث سرية فلما رجعوا قال (ص) : ( مرحبا بقوم قضوا الجهاد الأصغر، وبقي عليهم الجهاد الأكبر ) .. فقيل : يا رسول الله ما الجهاد الأكبر؟ قال (ص): ( جهاد النفس ) .

وورد عنه (ص) ايضاً:( المجاهد من جاهد نفسه) .

وكذلك ورد عنه (ص): ( ان الشديد ليس من غلب الناس ، ولكن الشديد من غلب نفسه ) .

و جهاد النفس هو أساس كل جهاد صالح ، وهو مفتاح التكامل والوصول إلى رب العالمين .

وقد ورد في الأحاديث عن المعصومين (ع) :

ان العارف من عرف نفسه ، فأعتقها ونزهها عن كل ما يبعدها .

وان جهاد النفس مهر الجنة .

وانه طوبى لمن جاهد في الله نفسه وهواه .

وفي الحديث أيضاً : ( جاهد هواك كما تجاهد عدوك ) ..

وكذلك ورد عن الإمام علي (ع) : ( الله الله في الجهاد للأنفس ، فانها أعدى العدو لكم ) .

وورد عنه (ع) أيضاً : ( أيها الناس تولوا من أنفسكم تأديبها ، واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها ) .

وورد أيضاً ان : ( من ملك نفسه إذا رغب وإذا رهب ، وإذا اشتهى ، وإذا غضب وإذا رضى ، حرم الله جسده على النار) .

وفي الحديث عن الإمام الصادق (ع) : ( اجعل قلبك قريباً براً ، أو ولداً واصلاً ، واجعل عملك والداً تتبعه ، واجعل نفسك عدواً تجاهدها ، واجعل مالك عارية تردها ) ..(أنظر أبواب جهاد النفس في الوسائل آخر كتاب الجهاد ) .

وقد ذكر العلماء ان الجهاد الأكبر يعني مجاهدة جنود الشيطان والنفس الأمارة بالسوء وكل ما يدعو إلى عالم الطبيعة والمادة ، فيحارب جنود الوهم والغضب والشهوة .

كذلك ذكروا المجاهدة العظمى ( أو الجهاد الأعظم ) وقد فسروه بالمجاهدة في إزالة بقايا النفس

المختفية من جذورها ، لكي يكون له موضع قدم في عالم الخلوص ، حيث بساط التوحيد المطلق كما يعبرون ، وبذلك يتحقق عند الفرد معنى (إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ) .

وهنا يأتي السؤال عن كيفية المجاهدة لهذه النفس ، ونحن لن نجيب الآن بالأسلوب العرفاني والمصطلحات المتداولة في علم الأخلاق ، فإنها قد تكون صعبة على المستوى العام الذي ينبغي أن نخاطبه ونتحدث معه ، فقد ورد عن النبي (ص) أنه قال : (نحن معاشر الأنبياء أُمِرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم ).

كما أننا لن نتحدث بالأسلوب الإنشائي أو الخطابي ؛ لأنه أسلوب طويل لا داعي له ، وإنما سنجيب عن

السؤال السابق باختصار وبما يلائم المستوى العام ، وباللغة المعاصرة كما يقولون .

فنقول بعون الله تعالى :

أن مجاهدة النفس تتضمن عدة خطوات مرتبة كالآتي ، وكلها مجاهدات نفسية :

الخطوة الأولى : التواضع الحقيقي داخل النفس ، وقد ورد عن المعصومين (ع) ما مضمونه ( أن من تواضع لله رفعه الله ).

وقد قال الشاعر :

ملأى السنابل تنحني بتواضع
والفارغات رؤوسهن شوامخ

ويجب أن يكون هذا التواضع حقيقياً ؛ بمعنى أنه لا يكون متصنعا أمام الناس ؛ لأن فائدة التواضع هو القضاء على العجب والغرور اللذين يصيبان

الإنسان ، فإذا لم يدخل التواضع إلى ذات الإنسان وحقيقته لم ينجُ من هذين الدائين .

وفي الحديث عن الصادق (ع) : ( إن أقرب الناس من الله المتواضعون ) .

الخطوة الثانية : البحث عن العيوب النفسية والأخلاقية ؛ بمعنى أن يطالع الفرد كتب الأخلاق وأحاديث المعصومين (ع)، لكي يعرف الصفات السيئة والأفعال المذمومة .

وهذا أمر طبيعي لأن الإنسان إذا لم يعرف عدوه فكيف يحاربه ويجاهده .

وقد ورد في الحديث عن الامام علي (ع) : ( العارف من عرف نفسه فاعتقها ونزّهها عن كلّ ما يبعدها ).

وينفع هنا مراجعة كتاب (جهاد النفس) والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من موسوعة الوسائل

والمستدرك ، وكذلك كتاب (القلب السليم) و (مرآة الرشاد) وتهذيب النفس وآداب العشرة ، ونحوها من كتب الأخلاق والآداب العامة والخاصة.

الخطوة الثالثة : البحث عن العيوب الموجودة في النفس ..

فكل واحد منّا يبحث عن عيوبه ، وفي الحديث عن النبي (ص) : ( طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب المؤمنين ) . وكذلك ورد عن الامام علي (ع) : (من عرف نفسه جاهدها ) .

والمشكلة التي نعانيها نحن البشر ، أن كل واحد منا يتابع عيوب الآخرين وينسى عيوبه أو يتغافل عنها ، وفي الحديث عن الصادق (ع): ( واذكر خطيئتك ، وإياك وخطايا الناس ) ، وورد عنه (ع) أيضا : ( إذا

رأيتم العبد متفقداً لذنوب الناس ، ناسياً ذنوبه فاعلموا أنه قد مُكِر به ) .

أقول : يعني أن نفسه والشيطان قد مكرا به وخدعاه فأشغلاه بعيوب الآخرين عن عيوب نفسه .

بقي أن نشير إلى أن الفرد قد يكتشف عيوب نفسه بنفسه ، وقد يكشفها له شخص آخر ، فقد ورد أن المؤمن مرآة المؤمن ..

ومن هنا ينبغي أن لا ننزعج عندما ينتقدنا البعض أو يشير إلى وجود عيب فينا ؛ فإن من ينزعج عندئذ فإنما تأخذه العزة بالإثم ، فيكون خاسراً بطبيعة الحال .

وفي الحديث عن الإمام الباقر (ع) : ( اتبع من يبكيك وهو لك ناصح ، ولا تتبع من يضحكك وهو لك غاش ) .

وعن الإمام الصادق (ع) : ( أحب أخواني من أهداني عيوبي ) .

وعنه (ع) أيضاً ما مضمونه ان المؤمن يحتاج إلى ثلاث خصال : توفيق من الله عزوجل ، وواعظ من نفسه ، وقبول ممن ينصحه .

الخطوة الرابعة : الاعتراف بوجود العيوب الموجودة في نفسه ، وعدم الإصرار على عدم وجودها ..

فإن كثيرا من الناس من يعلم أن فيه صفة سيئة ، ولكنه يرفض الاعتراف بذلك حتى أمام نفسه ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على غروره وتكبره ، وهذا مما لا يرضاه الخالق عز وجل.

وفي الحديث عن الإمام الباقر (ع) : ( والله ما ينجو من الذنب إلا من أقرّ به ) .

والنجاة المقصودة هنا على مستويين أحدهما دنيوي ، وذلك لانه إذا اعترف بالذنب فإن سيحاول الابتعاد عنه وبذلك ينجو منه .

وثانيهما ، أخروي ، وذلك لأنه إذا اعترف بالذنب فإن الله تعالى قد يسامحه عليه ، أما إذا لم يعترف به فهذا يعني أنه متجرئ والعياذ بالله تعالى ، وبذلك يستحق العقاب مضاعفاً .

وقد قال الإمام الباقر (ع) : ( والله ما أراد الله من الناس إلا خصلتين : أن يقروا له بالنعم فيزيدهم ، وبالذنوب فيغفرها لهم ) .

الخطوة الخامسة : معالجة العيوب ، والتخلص منها بقدر الإمكان ، وهو ما يسمى بتصفية النفس ، وهذه الخطوة هي أظهر خطوات مجاهدة النفس وأوضحها ، ولكنها ليست الخطوة الوحيدة كما عرفت الآن .

ولعل كتاب ( جامع السعادات ) من أنفع الكتب العامة والمبسطة في هذا المجال ، فينبغي مراجعته قربة إلى الله تعالى .

الخطوة السادسة : الإصرار على عدم الرجوع إلى تلك العيوب ..

فإنه لا يكفي أن يتخلص الإنسان من صفة سيئة ؛ لأنها قد تعود إليه في وقت لاحق ، وإنما يجب عليه أن يبقى متيقظا ملتفتا حتى لا يصاب بذلك العيب مرة أخرى .

كما أن الوارد عن المعصومين (ع): إن الاستغفار الحقيقي لا يتحقق إلا مع العزم على عدم العودة إلى ذلك الذنب أو غيره ، وهذا هو ما نعنيه بالخطوة السادسة هنا .

وهنا يحسن الاشارة الى فكرة مهمة تتعلق بجهاد النفس ؛ فقد ورد في الحديث عنهم (ع) كما في البحار: ( موتوا قبل أن تموتوا ) ، أي أميتوا شهواتكم النفسية وشياطينكم الذاتية والخارجية قبل ان تنتهي فرصتكم في هذه الحياة ..
فإذا تأملنا جيداً في الحديث الوارد عن الامام علي (ع) : ( جهاد النفس مهر الجنة ) ..
وتأملنا في القول المنقول عنهم (ع) ( أن لك مراتب لن تنالها الا بالشهادة ) ..

فعندئذ سيتحصل لنا أننا أمام حرب طويلة لا هوادة فيها ولا تراجع ..

وهي حرب مفروضة علينا ، ولا يمكن اعتزالها أو الابتعاد عنها ، وليس فيها حالة وسط بين الربح والخسارة ؛ أو بين النصر والهزيمة..

( قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها ) الشمس - ٩- ١٠ .

وإذا كان الشهيد في ساحات القتال والجهاد الأصغر ينال مراتب عالية لا يعلمها الا الله تعالى ، بمجرد ان يموت بدنه لتنطلق الروح الى بارئها عزوجل .. فكذلك الشهيد في ساحات الجهاد الاكبر على اختلاف مراتبه ومستوياته ، فإنه سينال مراتب أعلى وأسمى ، بمجرد ان تموت نفسه لتنطلق الروح محلقة في سماوات القدس بملكوتها وجبروتها .

والمقـصود بمـوت الـنفس هنـا هـو مـوت الظلمـات والـحجب والأمراض النفسانية التي يُفترض ان يقتلها الفرد العارف ؛ بقوة الله تعالى وبسيف المعرفة والعمل الخالص ، قربة الى الله تعالى ، حتى تعود الـنفس الى أصلها صافية نـقية ، مباركة قدسية .. وحينئذٍ فقـط تدب فيها الحياة وتتصف بالكشف والتجلي ، فيكون صاحبها واعيا ملتفتاً منتبهاً ينظر بنور الله عز وجل ..

حيث يقول الله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ) الأنفال -٢٤

وكذلك يقول تعالى :

( أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاه ُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا) الأنعام-١٢٢.

وفي البحار ورد في الحديث عن الامام علي (ع) :
(الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ) .
ثم إن هذه الشهادة الكبرى التي ذكرناها الآن يمكن ان نفهمها من قول الله عز وجل :
( وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ) آل عمران (١٦٩ – ١٧٠).
وكذلك قوله تعالى :( وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ، سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ) محمد( ٤- ٥ ).

وأخيراً فلنتأمل جيداً في قوله عز من قائل :

( وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً ، وَإِذاً لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْراً عَظِيماً ، وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً ، وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً ) النساء( ٦٦-٦٩ ).

فكأن مفاد الخطاب هنا بمعنى من المعاني :

اخرُجوا من متعلقاتكم الدنيوية التي تحرصون عليها ، واخرجوا أنفسكم من صناديق الحجب وموانع الرحمة ، وهاجروا الى الله الذي خلقكم وهداكم الى صلاحكم وسعادتكم .. ( وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ) النساء - ١٠٠.

# فوائد مـجاهدة النفس

حيث سنشير هنا إلى بعض فوائد مـجاهدة النفس وكما يلي :

أ - إن مجاهدة النفس إذا كانت لأجل الله تعالى فهي عمل عبادي مأجور ، وثوابه أعظم من ثواب الجهاد ضد الكافرين ؛ وقد سمعتَ كيف أن النبي (ص) سماه بالجهاد الأكبر .

( وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ، وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ) النازعات- ٤٠ - ٤١ .

وقد ورد في الحديث عن الصادق(ع) : ( طوبى لمن جاهد في الله نفسه وهواه ) .

ب - إنه من المعروف أن النفس كالمرآة كلما نظفتها أكثر كلما كانت الرؤية من خلالها أوضح ؛ ومن هنا كان جهاد النفس سبباً للهداية الإلهية :

( وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ) العنكبوت- ٦٩ .

جـ - إن تصفية النفس من العيوب تؤدي إلى التكامل سواء من الناحية الدنيوية أو الأخروية ، ولا ريب إن هذا التكامل هو هدف أساسي لكل عاقل ، لأن نتيجته عظيمة إلى أبعد الحدود ، بل أبعد من كل الحدود ..

يكفيك أن المتكامل قريب من الله تعالى في دنياه وآخرته ، أما في الدنيا فلأنه يستأنس بخالقه عز وجل في أغلب لحظاته ، وأما في الآخرة فلأنه يكون في أقرب الدرجات والمراتب من الله رب العالمين ، حيث يكون هناك المتكاملون من الأنبياء والأئمة والمعصومين (ع) .

وفي ذلك يقول الامام علي (ع) : ( العارف من عرف نفسه فأعتقها ونزّهها عن كل ما يبعدها) .

د - إن مجاهدة النفس والسيطرة عليها ، عندما تكون من أجل الله تعالى كما هو المفروض ؛ فانها ناتجة من التقوى والورع أمام الخالق عز وجل ، وقد ورد في الحديث عن المعصومين (ع): ( من خاف الله ، أخافَ الله منه كل شيء) ..

ومن هنا ورد في الدعاء :

( اللهم اجعلني من جندك ، فإن جندك هم الغالبون ، واجعلني من حزبك فإن حزبك هم المفلحون ، واجعلني من اوليائك فإن أوليائك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

والكلام عن هذه الفائدة الرابعة لطيف ولكنه يحتاج إلى مستوى عالٍ من الوعي والالتفات ، وهو سر لايمسه إلا المطهرون ، جعلنا الله تعالى منهم .

(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ) فصلت- ٣٠.

وفي الحديث عن النبي (ص) : ( إن الله تعالى يقول: لا يؤثر عبد هواي على هواه الا استحفظتُه ملائكتي وكفّلت السماوات والارض رزقه ، وأتته الدنيا وهي راغمة ) .

هـ - إن مجاهدة النفس طريق لمعرفة النفس ، وقد ورد في الحديث ( من عرف نفسه فقد عرف ربه ) .. وهذا الحديث الجليل له عدة معان ، ما يهمنا الآن منها : هو أن من عرف عيوب نفسه فأصلحها ، سوف

تكـون نفـسه صـافية وملتفتـة ، وعندئـذٍ سـوف يكـون مستعداً لقبول المعارف الربانية ..

حيـث ورد عـن الامـام علـي (ع) : ( مـن عـرف نفسه فقد انتهى الى غاية كل معرفة وعلمٍ ) .

وقد ورد في القرآن الكريم :

( سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) فصلت- ٥٣

إن مـن يـجاهد نفـسه ، سـوف يكـون علـى بـينة مـن أمرها ، وسيدرك مواطن ضعفها فيركز عليهـا ، فيركـز مـثلاً علـى كثـرة العبـادات خـصوصاً الـصوم ، وقلـة الطعام ، بإعتبار أن مثل هـذه الأمـور تُضعف الـنفس الأمارة بالسوء وتـقلل من فاعليتها ..

ويـدرك أيـضاً مـواطن قوتهـا فيحـذر منهـا ؛ فيحـذر مثلاُ من محادثة النساء بكثرة ، ويحذر مـن الاسـتخفاف

بالمستحبات ، ويحذر من كثرة الاهتمام الزائد بالملبس ونحو ذلك من الأمور أو المواطن التي تقوى فيها النفس الأمارة بالسوء وتشتد فاعليتها ..
وعندئذ سيكون بعيداً عن الهلكة ، قريباً من رب العالمين ، وقد جاء في الحكمة : ( رحم الله من عرف قدر نفسه ، حتى لا يوردها موارد الهلكة ) .

وهاهنا حديث جليل جامع ورد في مستدرك الوسائل نقلاً عن عوالي اللآلي : أنه دخل على النبي (ص) رجل فسأله : يا رسول الله كيف الطريق الى معرفة الحق ؟ فقال (ص): ( معرفة النفس ) ..
فقال : يا رسول الله، فكيف الطريق الى موافقة الحق ، فقال (ص) : ( مخالفة النفس) ..

فقال : يا رسول الله فكيف الطريق الى رضاء الحق ؟
فقال (ص) : ( سخط النفس ) ..
فقال : يا رسول الله فكيف الطريق الى وصل الحق ؟
فقال (ص) : (هجرة النفس ) ..
فقال : يا رسول الله فكيف الطريق الى طاعة الحق ؟
قال (ص) : ( عصيان النفس ) ..
فقال : يا رسول الله فكيف الطريق الى ذكر الحق،
فقال (ص) : ( نسيان النفس ) ..
فقال : يا رسول الله فكيف الطريق الى قرب الحق،
قال (ص) : ( التباعد عن النفس ) ..
فقال : يا رسول الله فكيف الطريق الى أُنس الحق؟
قال (ص) : ( الوحشة من النفس ) ..
فقال : يا رسول الله فكيف الطريق الى ذلك ، قال (ص) : ( الاستعانة بالحق على النفس ).

أقول : هذا حديث جامع وعميق فتدبر فيه .

وقبل أن نـختم حـديثنا عـن مـجاهدة الـنفس ، توجد هنا أبيات أحببت أن أكتبها ، وهي عتاب بين الإنسان ونفسه :

يا نفس بُعداً للهوى الفتاكِ
فامضِ فلستُ متيّماً بهواك
وتساءلي هل هذه الدنيا لنا؟
ساعات لهوٍ تنقضي بهلاك
هل هذه الروح التي نحيا بها
ملكت وصال الخلد من مولاك؟
أو هل يدوم على الحياة جناحها
والدهر يمضي دونما إرباك؟

ولقد ترينَ من البرايا كثرةً

مالت، وما مال الورى لولاك

وتفاجأت بالموت لما ردّها

واستسلمت هيهات دون عراك

هل عادها في قبرها أموالها؟

أو ردّها للعيش نوح الباكي؟

لاذا، ولاذا سرّها بعد الردى

بل سرّها عمل جميل زاك

فتأملي يا نفس في حال الحيـا

ة ووجّهي لله كل خطـاك

وتزيّني بالصبر حتى تعبــري

من هذه الدنيا إلى أُخراك

فهناك عيش راغد لا ينقضي

تلقين فيه كل ما بُمنـــاك

# الله أكبر من نفسك

وهنا قد يقول البعض إنني لا أستطيع مجاهدة نفسي أو قهرها ، وإنها تغلبني إذا أرادت شيئاً ؛ فيقعد هذا البعض عن ردها ، وييأس من السيطرة عليها .

ولكن هذا البعض غافل للأسف عن حقيقة نافعة جدا له ، وهي مستفادة من عبارة ( ألله أكبر ) ، فإنه لو تأمل في معناها لعرف أنّ هناك من هو أقوى وأعظم من هذه النفس ، وأن هناك من هو أكبر وأجل من هذه النفس مهما كان اندفاعها ومهما كانت شدتها ، ذاك هو الله تعالى الذي خلقها وسوّاها ، وألهمها فجورها وتقواها كما ورد في القرآن الكريم .

وإذا كان الأمر هكذا ؛ فليس على الفرد إلا أن يشكو نفسه الأمّارة إلى خالقها ومولاها ؛ وعندئذ فإن الله

تعالى سوف يتدخل لمساعدته ؛ فإنه لا يخيب مَنْ سأله ، ولا يرد من توجه إليه ، وهو عز وجل يقول : ( وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ) البقرة - ١٨٦.

وفي الدعاء عن الامام السجاد (ع) : ( اللهم فاجعل نفسي مطمئنة بقدرك ، راضية بقضائك[1] ، مولعة

---

[1] قد يسأل سائل عن الفرق بين القدر والقضاء ، وجوابه: أنّ القدر - بحسب الظاهر - أعم من القضاء ؛ فإن القدر من التقدير والترتيب ، وهو يشمل النعم والمصاعب .

وأمّا القضاء فهو يشمل المصاعب الابتلاءات ، ومن هنا ورد (راضية بقضائك ) أي اللهم اجعل نفسي راضية بالمصاعب والابتلاءات ، وأمّا النعم فإن الرضا حاصل بها بكلّ تأكيد ، وكذلك ما ورد من أنّ الدعاء أو الصدقة يردّان القضاء أي يدفعان الابتلاءات.. ومن جهة اخرى فقد ورد في بعض الروايات عن الرضا(ع) ما معناه ان القدر هو الترتيب والتخطيط ، واما القضاء فهو التنفيذ او الإمضاء . (أنظر الميزان للطباطبائي ٩٠/١٩ ، والكافي ١٥٨/١).

بذكرك ودعائك ، مُحبة لصفوة أوليائك ، محبوبة في أرضك وسمائك ، صابرة على نزول بلائك ، شاكرة لفواضل نعمائك ، ذاكرة لسوابغ آلائك ، مشتاقة إلى فرحة لقائك ، متزودة التقوى ليوم جزائك ، مستنة بسنن أوليائك ، مفارقة لأخلاق أعدائك ، مشغولةً عن الدنيا بحمدك وثنائك ) [٢] .

وبهذا ندرك أنّ النفس ليس لها قيمة أمام عظمة الله تعالى ، وأنّ الفرد يستطيع أن يقهر نفسه إذا التفتَ

---

(٢) أقول : هذا الدعاء دستور أخلاقي شامل يؤدي بالفرد العامل إلى التكامل ، وقد حدث أن أحد المقدسين استخار الله تعالى فخرج له قول الله تعالى : ( فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقاً ) الكهف/١٦، فلم يفهم معنى الكهف الذي يأوي اليه ، فلما قرأ في اليوم الآخر هذا الدعاء الموجود في ( زيارة أمين الله ) علم أن هذا هو الكهف المقصود بالآية الكريمة .

إلى أنّ الله تعالى أكبر وأجل منها ، لا من باب المقارنة والمقايسة كما لا يخفى ، بل من باب ان الله تعالى أجل وأكبر من كل ما نخاف ونحذر كما هو مضمون الدعاء الوارد عن المعصومين (ع) .

نعم ، يحتاج الأمر إلى خطوات بسيطة من العبد :

أولها : الإيمان بالله تعالى والإخلاص له .

ثانيها : التوكل على الله تعالى ، وطلب المعونة منه ..

( اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ) الفاتحة- ٦

( الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّه ) الأعراف-٤٣

ومما هو مجرب في المقام أن يتلو العبد بإخلاص قوله تعالى : ( إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ) الشعراء - ٦٢

فانه نافع في الاعتصام بالله تعالى لأجل الوقاية من الذنوب .

ثالثها : الإرادة والنية ، وقد ورد أن ( نية المؤمن خير من عمله ) ، فهنا يكفي العبد أن ينوي في نفسه أن لا يعمل محرما ، ولا يترك واجباً .

رابعها : عدم الاستجابة للرغبات التي تتصف بأحد أمور ثلاثة :

١- كونها محرمة .

٢- كونها غير محرمة في نفسها ، ولكنها تؤدي غالبا إلى الوقوع في الحرام ، كما في مجالسة أهل الباطل.

٣- كونها مباحة ، ولكنها مضرة ، أو أن الإكثار منها مضر من الناحية العقلائية ، كالأكل الكثير ، أو التدخين بكثرة أو نحو ذلك.

هذا هو دور الفرد ، والباقي على رب العالمين عزوجل ، وإن كان هذا الدور أيضا لا يتم إلا بعون الله تعالى وإرادته .

وأخيراً ، أقول لنفسي أولاً وللقارئ الكريم ثانياً :

إن الله تعالى أكبر من نفسك ، فإذا كانت تأمرك بالسوء فلا تخضع لها ، بل توكل على الله تعالى لكي يساعدك في قهرها والسيطرة عليها ..

وليتذكر كل واحد منا حينما يَعرض عليه ذنب أو معصية ، قول الله تعالى ( مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ) النحل- ٩٦..

وكذلك (وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى ) الشورى- ٣٦

وكذلك ( كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْأِكْرَامِ ) الرحمن-٢٦-٢٧ .

وليتمثل عندئذ موقف الحرّ الرياحي حينما خيّر نفسه في كربلاء بين الجنة والنار ، وأعلن في النهاية بقوة وشجاعة أنه لن يختار على الجنة شيئاً .

وليتذكر ايضا قول الإمام الحسين (ع) : ( الموت اولى من ركوب العار ) ..

فان قتل النفس بالتربية والمجاهدة ؛ أولى من مقابلة الله تعالى بعار الذنوب وخزي المعاصي .

( وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ، إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ) الطلاق- ٣

والحمد لله رب العالمين ، ونسأله العافية والرضا وخير الدارين ، وحسن العاقبة ، إنه ولي كل نعمة ، وهو ربنا أرحم الراحمين .

١٤٢١ هـ

النجف الأشرف

حيدر اليعقوبي

# المعنى الثاني :

# الله أكبر من الشيطان

# تمهيد

بسمه تعالى

﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ النساء (٩٨-٩٩)

لا يخفى ان الشيطان هو من ألد الاعداء الذين يواجههم الفرد في اغلب لحظات حياته ، كما ان اكثر المخاطر التي يصطدم بها الانسان على المستويين الفردي والنوعي انما ترجع من بعض جهاتها الى الشيطان ومكائده .

فهذا المخلوق الضال هو سبب اكثر المشاكل التي تمر بها البشرية ، بل اذا توسعنا في فهم معنى الشيطان

فسنجد ان جميع المشاكل ناشئة عن تدخله سواء بصورة مباشرة أم بصورة غير مباشرة .
ومن هنا كانت له رهبة في قلوب اكثر الناس ، فمنهم من يستسلم له ، ومنهم من يواجهه ثم يخسر امامه ، ومنهم من يستسلم مرة ويواجه مرة ، وهكذا ..
حيث نسمع في الدعاء :
( الهي اشكو اليك عدواً يضلني ، وشيطاناً يغويني ، قد ملأ بالوسواس صدري ، وأحاطت هواجسه بقلبي ، يعاضد لي الهوى ويزين لي حب الدنيا ، ويحول بيني وبين الطاعة والزلفى ) .
ولكن مع كل هذا نجد البعض من الناس لا يخافون الشيطان ولا يتأثرون به ، مع انهم أُناس مثلنا لايفرقون عنا في شيء ..
ومن هنا تنطلق عدة أسئلة :

ما هي حقيقة الشيطان ؟ وما هي امكانياته ؟
ولماذا يغوينا ويضلنا ؟
وكيف يستسلم له البعض ؟ ولماذا ؟
وكيف يمكن التخلص منه ؟
وهناك أسئلة اخرى سوف نجيب عنها بإذنه تعالى في هذا الكتاب .

أما الآن وكمقدمة فيكفينا ان نقول ان التخلص من الشيطان ممكن ، بدليل ان عدة اشخاص مثلنا استطاعوا ان يتخلصوا منه ، بل يوجد اشخاص مثلنا ايضاً لم يكن للشيطان عليهم سبيل ولم يستطع ان يصل الى حدودهم ..
وهذا طبعاً لم يحصل معهم بلا سبب ، بل كانت له أسباب ، واذا عُرف السبب ، بطل العجب كما يقولون .

# ما هو الشيطان ؟

الشيطان في اللغة ملازم لأوصاف الحيلة والخبث ، فالشطن هو الحبل الطويل ، والشاطن هو الخبيث ، والبئر الشطون هي البعيدة القعر الملتوية العوجاء ، وهناك نوع من الحيات قبيح المنظر تسميه العرب شيطاناً (انظر تاج العروس ٩/٢٥٣ مادة ( شطن ))..

واما في الاصطلاح فالشيطان معروف ، حيث يراد به ذلك المخلوق الذي يوسوس في صدور الخلق ليضلهم ويغويهم ، وهو إبليس الملعون.

ويطلق الشيطان ايضاً على كل ضال او مضل من الانس والجن ، حيث يقول الله تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ ﴾ الانعام-١١٢

﴿ الَّـذِي يُوَسْـوِسُ فِـي صُـدُورِ النَّـاسِ ، مِـنْ الْجِنَّـةِ وَالنَّاسِ ﴾ الناس- (٥-٦)

بـل سـتلاحظ ان الـشيطان يطلـق علـى كـل مـخلوق مضل ، وان كان جماداً .

ولنتحـدث في البدايـة عـن الـشيطان الـمعروف وهـو إبليس ، وينبغي ان يكون الكلام ضمن نقاط :

١- حقيقة ابليس .

٢- قصته مع آدم (ع) .

٣- قصة عداوته مع الإنسان .

٤- ما هي صلاحيات الشيطان وميزاته ؟

٥- لماذا خلقه الله تعالى ؟

## النقطة الاولى - حقيقة ابليس :

ورد في القرآن ان ابليس إحتجّ بأنه مخلوق من النار ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ الاعراف -١٢

وبما ان الله تعالى يقول :

﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾ الرحمن -١٥

فيكون ابليس من الجن ..

وهذا ما صرح به القرآن :

﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنْ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ الكهف - ٥٠

وهنا قد يقول البعض بأن ابليس اذا كان من الجن ، فالمفروض ان الخطاب الإلهي بوجوب السجود لآدم (ع) لا يتناوله ، لأن الخطاب موجه للملائكة ..

وقد أُجيب عن هذا التساؤل بعدة اطروحات ، أهمها :

١- ان ابليس كان قبل هذه الحادثة من اشد العابدين ، كما يستفاد من بعض الروايات (انظر البحار ١٤٢/١١ رواية ٨ ) ..

فقد ورد عن المعصومين (ع) ما مضمونه : ان ابليس عبدٌ خلَقه الله تعالى ليعبده ويوحده ، ولكنه إمتحنه بسجود آدم فأمتنع عن ذلك..(أنظرالبحار ١٦٧/١٠) .

وفي رواية في النور المبين عن الامام علي (ع) ان ابليس عبدَ الله ستة آلاف سنة .

ثم ان هذه العبادة اوجبت له مزية التواجد مع الملائكة ، فلما خاطبهم الله تعالى بالسجود دخل ابليس في ضمنهم ..

ففي البحار عن جميل بن دراج عن الصادق (ع) في حديث مضمونه ان ابليس لم يكن من الملائكة ، وانما كان من الجن ، وكان يعيش معهم .

٢- ان عنوان الملائكة هو عنوان عام يشمل الجن ايضاً ، على اعتبار انهم مخلوقات لا مادية او غير مرئية ، كما يشمل المخلوقات المقدسة التي ورد في بعض الروايات انها مخلوقة من النور (أنظر البحار ١٠٢/١١ ) ، وهي ما ينصرف اليه لفظ الملائكة ، ولنقل انهم الملائكة بالمعنى الأخص ..

ويؤيده ما ورد في مجمع البحرين عن ابن عباس وقتادة وابن جرير والزجاج وابن الانباري :كان ابليس من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن ، فلما عصى الله تعالى لعنه وجعله شيطاناً مريداً ) .

وعلى هذا فالخطاب الالهي انما كان متوجهاً للملائكة بالمعنى الأعم الذي يشمل الجن ايضاً ..

ويؤيده قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ الكهف-٥٠

فظاهر الآية ان ابليس كان مخاطباً باعتباره أحد أفراد الجن .

٣- ان الخطاب إنما توجه للملائكة باعتبار أشرفيتهم وافضليتهم ..

وهذا يلزم منه - لا أقل في تلك المناسبة - شمول الخطاب لمن هو دونهم ، مهما كان جنسه وحاله ، وهذه اولوية واضحة ..

وعلـى هـذا فـان ابلـيس مخاطـب بالـسجود لآدم (ع) على كل التقادير والاطروحات السابقة ..

ويـدل عليـه ان الله تعـالى عاتبـه ووصـفه بالعـصيان والفسق ، وعاقبه على معصيته .

## النقطة الثانية - قصة ابليس مع آدم (ع) :

والقصة معروفة ، وقد رواها القرآن الكريم في عدة موارد ..

وخلاصتها ان الله تعالى لما خلق آدم (ع) ، ونفخ فيه الروح ، امر الملائكة ان تسجد له ، فأبى ابليس ولم يمتثل لهذا الامر الالهي ، وقد عاتبه الله تعالى لذلك وتوعده بالعقوبة ..

ثم ان ابليس كان سبباً في خروج آدم وحواء (عليهما السلام) من الجنة ، حينما زين لهما ان يأكلا من الشجرة التي نهاهما الله تعالى عنها ..

هذه هي القصة .. وما يهمنا الان ان نُجيب عن اسئلة قد تخطر في البال :

السؤال الأول : ما هو معنى السجود لآدم (ع) ؟

في الحقيقة لم يكن السجود لآدم (ع) سجوداً لشخصه ؛ حتى يكون من الشرك او السجود لغير الله تعالى ، وإن دافع بعضهم عن هذا المعنى ، بحجة ان السجود لما كان بأمر الله تعالى وارادته ، فهذا يكفي في مشروعيته بل وجوبه ..

وانما كان السجود لله تعالى ، لأجل عظمة هذا المخلوق الذي خلقه ، فالسجود لآدم (ع) لم يكن له حقيقة ، وانما كان لله تعالى الذي خلقه وصوره .

ثم انه يمكن القول هنا ان السجود لآدم (ع) لم يكن بمعنى السجود المتعارف المصطلح عليه ، بل هو بمعنى الانقياد والطاعة التامة ، على اعتبار ان الانسان هو خليفة الله تعالى في هذا الكون ، وليس فقط في هذه الارض ، وقد ورد في الروايات ان الانسان اذا غلب

عقلُه شهوتَه صار اشرف من الملائكة ، كما ان الملائكة تخدم الانسان الصالح ، وقد حاربت مع المسلمين في معركة بدر ، وكان جبرائيل(ع) وهو من اشرف الملائكة يتشرف بأنه هزَّ مهد الحسين(ع) كما ورد في الاخبار .

السؤال الثاني - لماذا لم يسجد ابليس لآدم (ع) ؟

وجوابه ينبغي ان يكون واضحاً ، فإن القرآن ذكر انه اعترض على السجود بحجة انه مخلوق من النار، والنار اشرف من الطين كما يدعيه ، وقد ورد في الحديث عن المعصومين (ع) :

( كانت في ابليس خصلة ، فإفتخر بها ، ولو علم ابليس ما جُعل في آدم لم يفتخِر عليه ) .

وقـد ورد في بعـض الروايـات ان ابليـس حـسد آدم (ع) ، وهـذا صـحيح بعـد الإلتفـات الى ثلاثـة أمـور على الأقل :

أولهـا : ان الله تعـالى عظّـم آدم (ع) وكرّمـه ، وأمـر الـملائكة بالـسجود لـه ، ولـذلك يقـول الـشيطان مـخاطباً الله تعالى :

﴿ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ الإسراء - ٦٢

ثانيها : ان الله تعالى يعتني بآدم (ع) وذريته ، باعتبار انه خليفته في ارضه ، وباعتبار انه صنعه لغايات عالية وجعل فيه مؤهلات خاصة لا توجد عند غيره ..

حيث يقول الله تعالى :(وإصطنعتك لنفسي )طه -٤١

ثالثهـا : ان الـمقامات الـتي يـستطيع الانـسان المتكامـل ان يصلها لا يستطيع أي مخلوق غـيره ان يـصلها ، وقـد

ورد في الحديث ان جبرائيل(ع) لما وصل مع النبي (ص) الى مقام معين في رحلة المعراج ، قال له : لو دنوتُ أنملة لأحترقتُ .

السؤال الثالث - هل عصى آدم (ع) ؟

ينبغي الالتفات الى فكرة مهمة ، وهي ان الامر الالهي قد يكون بنحو التكليف ، بأن يكلف احداً بأمر معين ، فهنا لو لم يمتثل هذا الفرد كان عاصياً لأنه ارتكب محرماً ، وهذا العصيان يوجب عليه السخط والعقوبة على ذلك المحرم .

وقد يكون الأمر الالهي بنحو النصيحة والارشاد الى فائدة معينة أو كمال معين ، كما في المستحبات .. وهنا لو لم يمتثل الفرد فإنه لا يستحق ذلك العقاب اكيداً ولا يقابَل بالسخط ، لكنه ايضاً يقال عنه انه

عصى الامر الالهي وان لم يكن قد ارتكب محرماً، وسوف تكون النتيجة انه سيتحمل التبعات التكوينية والمعنوية التي تترتب على عدم التزامه بذلك الامر الالهي ..

بل يمكن القول أن آدم (ع) لم يعصِ حتى الأمر الارشادي ، وانما حصل انه نسيَه او غفل عنه حيث يقول تعالى :

﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ ﴾ طه - ١١٥

ومحل الشاهد هنا ان الله تعالى لما كان يعلم ان هذه الشجرة تضر من يأكلها ، ولذلك فقد نصح آدم (ع) بعدم الاقتراب منها ، وعدم اكلها ..

ولكن ابليس راح يوسوس له بأنه لو أكل من هذه الشجرة لأصبح خالداً ، ثم راح ابليس يُقسِم له على

ما يقول ، حتى صدَّقه آدم (ع) لأنه لم يكن ليظن ان احداً يقسم كاذباً ( كما ورد في رواية الكافي ) ..

فلما اكل منها حصل له ما حصل ، وكانت النتيجة الطبيعية هي تضرره وانكشاف سوأته ، وبذلك لم يعد بإمكانه البقاء في تلك الجنة :

﴿ يَابَنِي آدمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنْ الْجَنَّةِ ﴾ الاعراف -٢٧

## النقطة الثالثة : عداوة ابليس للإنسان عموماً

عرفنا قبل قليل بعض الامور التي تسببت في عداء ابليس لآدم (ع) خصوصاً ، ولذريته عموماً ..

وهنا نضيف اسباباً اخرى ترتبت على الحادثة السابقة :

فآدم (ع) صار سبباً في إبعاد ابليس عن مكانه الذي كان فيه حيث الملائكة ، كما ان الله تعالى توعده بالنار ، في حين وعد آدم (ع) وذريته بالحماية والعناية ( بشرطها وشروطها كما سيأتي) ..

كما انه تعالى جعل الجنة ثواب من يحارب الشيطان ، وجعل النار مثوى من يطيع الشيطان..

﴿ قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴾ الاسراء-٦٣

ثـم ان ابلـيس لمـا استُبعد مـن الرحمـة[1] ، وطُـرد مـن ساحة العناية الالهية ، فمن الطبيعي انه يكـون في حالـة من الهياج والغضب ، فيحاول جاهداً ان يسحب معـه كل من يراه امامه ..

وهـذا حاصـل في حياتنـا حيـث نلاحـظ ان بعـض الاشخاص اذا فسد لدرجة انه صار مستهجناً ومنبـوذاً من قبل الآخرين ، فانه يحاول بكل جهـده ان يجـر معـه غيره ، لكي لا يكون المستهجن الوحيد ..

فـإبليس لا يريـد ان يـحـترق بالنـار لوحـده ، ولكنـه يطمع ان يـحترق معه غيره ..

---

[1] حيث ورد عن الرضـا (ع) انه سمـي ابليس لأنه أبلـس من رحمة الله .

ولكن هيهات فمن يتوكل على الله فهو حسبه ، والله اكبر من الشيطان ، كيف لا ؟ وهو خالقه ، والعارف بكل اسراره ، ونقاط ضعفه وقوته ..

﴿ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ❖ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ المؤمنون (٩٧-٩٨)

**النقطة الرابعة : ما هي صلاحيات الشيطان وميزاته ؟**

توجد لابليس كغيره من المخلوقات نقاط ضعف ونقاط قوة ..

ولكي نتعرف على عدونا جيداً ، لنحذر منه ، فلنعرض اولاً نقاط قوته :

١- ان طبيعة ابليس وخِلقَته تجعله مؤهلاً لاختراق النفس الانسانية ، وفي حديث عن النبي(ص) : ( ان الشيطان ليجري من بني آدم مجرى الدم )[1].

فهو كائن غير مادي ، وهكذا كائن تكون لديه خفة وسرعة وقابلية امتداد واسعة ، ولذلك يستطيع ان يوسوس لأكثر من واحد في وقت واحد .

---

[1] جامع السعادات ١٤٦/١.

٢ - بما ان ابليس طويل العمر نسبياً ، لذلك اكتسب خبرة كبيرة جداً ، واذا كان اكثرنا لا يعرف عنه شيئاً ، فإنه بالمقابل خبير بالنفس الانسانية ، وقد استقرأ التأريخ والمجتمعات على مختلف العصور ، وهذا يعطيه قابليات اكبر في عالم الإضلال والوسوسة ، خصوصاً اذا أخذنا بنظر الاعتبار شدة دهائه أصلاً .

٣ - في الوقت الذي يريد كل واحد منا ان يعيش حياته بهدوء وسعادة ، تجد الشيطان لا همَّ له الا إضلالنا وإفسادنا ، فشُغلُه الشاغل هو اغواء البشر وتدميرهم ..

وقد ورد في الحديث عن المعصومين(ع) : ( لما هبط ابليس ، قال وعزتك وجلالك لا افارق ابن آدم حتى تفارق روحه جسده ، فقال الله تعالى وعزتي

وجلالي وعظمتي لا احجب التوبة عن عبدي حتى يُغرغِر بها )[1].

وقد ورد في القرآن الكريم ان الشيطان يقول :

﴿ لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ، ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ، وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ الاعراف (١٦-١٧)

وقال الله تعالى في وصف الشيطان :

﴿ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ فاطر-٦

٤ - ان الشيطان يرانا ، في حين اننا لا نراه عادة ..

﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ ﴾ الاعراف-٢٧

---

[1] البحار ١٦/٦.

ومعلوم ان من اهم اسباب الانتصار ان ترى عدوك لتعرف كيف تحاربه ، وكيف يحاربك لتدافع عن نفسك .

ومن هنا فالشيطان وان كنا لا نراه بالحواس الظاهرية عادة ، الا انه يمكن ان نراه بالقلب والبصيرة اذا طهرناهما ، وأزلنا عنهما الحجب ، وهذا ما وضحناه في كتابنا معالم التكامل في المعرفة العامة [1].

٥ - ان الشيطان له ذرية واتباع ، شأنه في ذلك شأن نوعه من الجن ..

﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً ﴾ الكهف-٥٠

---

[1] انظر مبحث (العين القلبية).

وسيأتي ان الذرية كما يراد بها الابناء الحقيقيّون ، كذلك يراد بها الابناء المجازيّون وهم الاتباع وكل من تتلمذ على يديه وتعلَّم منه ..

﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ، وَجُنُودُ إِبْلِيس أَجْمَعُونَ ﴾ الشعراء- ٩٥

وسنذكر في المبحث الثاني أتباع ابليس وجنوده ، وباقي الشياطين من الجِنة والناس وغيرهم .

٦ - من اسباب قوة الشيطان هو وجود هذه النفس الإنسانية بشهواتها وملذاتها ، فإنها باب اذا لم نُحكِم إغلاقه جيداً فسرعان ما يدخل الشيطان من خلاله ، كما يدخل العدو على عدوه من وسط صفوفه .

وقد قال الله تعالى مخاطباً الشيطان :

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْس لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنْ اتَّبَعَك مِنْ الْغَاوِينَ ﴾ الحجر-٤٢

هذه هي أهم نقاط القوة في الشيطان ، فينبغي الحذر منها ..

ولكن مع ذلك يجب ان لا نخاف منه ، لأن الله تعالى يقول لنا :

﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمْ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ، فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران-١٧٥

فالشيطان يبقى أضعف من الانسان الواعي الملتفت .

وسنعرض الان اهم نقاط ضعفه لكي نستغلها ونستفيد منها في معركتنا معه :

١- ان ابليس بعيد كل البعد عن العناية الالهية ، في حين اننا قلنا ان الانسان داخل في هذه العناية ، فاذا حافظ الفرد على علاقته مع الخالق عز وجل ، فانه بالتأكيد سوف يبقى في هذه النعمة .

وأما اذا أسخط الله تعالى فقد يخرجه بذلك من تلك العناية ، فليحذر جيداً..

﴿ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمْ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ النساء-٨٣

٢- ان الله تعالى وعد عباده المؤمنين بأنه لن يجعل للكافرين عليهم سلطنة معنوية ، حيث قال عز وجل :

﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾ النساء-١٤١

وبما ان الشيطان في حكم الكافر ، بل هو كافر واقعياً ، فإنه وان كان يعرف الله تعالى ويؤمن به ، الا انه يخالفه بأفعاله عن عمد وقصدٍ ، ويحارب أولياءَه وينصب لهم العداء ، ولذلك فهو من اشد الكافرين ، وهذا يلزم منه انه لن يستطيع السيطرة على المؤمن الحقيقي ..

ثم إن الله تعالى يقول :
﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ النحل-٩٩.

فهذا الوعد الالهي سوف يلغي النقطة الخامسة من نقاط القوة في الشيطان ، فان جميع اتباعه وذريته ليس لهم سبيل على المؤمن الحقيقي ..

فلنحرص دائماً ان نكون من هؤلاء المؤمنين الصادقين ، ولنتأمل ، ولنسأل عن اسباب ومقدمات هذا الايمان ، فأن العلوم كنوز مفاتحها السؤال والتدبر .

٣- ان الله تعالى نبه عباده لمكائد إبليس ، وعرَّفهم بعداوته حيث قال تعالى :
﴿ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ البقرة-١٦٨.

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾ المائدة-٩١.
﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ للإِنسَان عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ يوسف-٥.
﴿ الشَّيْطَانُ يعِدُكُمْ الْفَقْرَ ويَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ﴾ البقرة-٢٦٨.

وبهذا سوف تسقط نقطة القوة الرابعة للشيطان ، فإننا اذا انتبهنا الى عداوة الشيطان ، فكأنما رأيناه وشاهَدْنا تحركاته .

ثم ان هذا التنبيه والارشاد الالهي حصل منذ بداية خلق البشرية ، حينما اوحى الله تعالى لآدم (ع) ان الشيطان عدو له ..

﴿ فَقُلْنَا يَاآدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ ولِزَوْجِك ، فَلاَيُخْرِجَنَّكُمَا مِنْ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾ طه-١١٧

وهنا قد يقال : كيف استطاع الشيطان ان يخدع آدم (ع) مع هذا التحذير الالهي ؟ وجوابه بعدة اطروحات ..

منها : ان ابليس قد يكون متلبساً بشكل مخلوق آخر حينما جاء لآدم (ع) وكلّمه ، وهذا يستفاد من بعض الاخبار .

ومنها : ان طيبة آدم (ع) وحسن ظنه بالآخرين جعلاه يُصدِّق ابليس ، خصوصاً وانه أقسم له انه من الناصحين .

ومنها : ان يكون آدم (ع) قد نسي هذا التحذير ، أو غفل عن عداوة ابليس .

٤- ان الله تعالى وصف كيد الشيطان بأنه ضعيف ..
﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ النساء-٧٦.
ومعلوم ان هذا الوصف حقيقي ..
نعم قد لا يشعر به الاّ المخلص الذي اعترف الشيطان بنفسه أنه لا يقوى عليه .. ﴿ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ الحجر - ٤٠
وكذلك يشعر به المؤمن الحقيقي الذي يتوكل على رب العالمين .. ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ النحل-٩٩
وهنا قد يسأل سائل : اننا سمعنا قبل قليل عدداً من نقاط القوة التي في الشيطان خصوصاً النقطتين الاولى والثانية ، ومع ذلك يقول الله تعالى عنه ان كيده ضعيف ؟ .. وجوابه : ان هذا صحيح تماماً ، فالشيطان مهما كانت قوته ، يبقى اضعف من

الانسان ، هذا المخلوق الذي أسجدَ اللهُ تعالى له ملائكةَ السماء ، وسخَّر له معظم مخلوقاته ، وخاطبه بقوله ( عبدي اطعني تكن مثلي ، تقل للشيء كن فيكون ).

ولعمري فان الناس لو علمت ما جعله الخالق تعالى بين يديها لما غفلت عنه لحظة ، ولكان همُّها الاول طاعة الله تعالى ورضاه وقربه ..[1].

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾ الاعراف-٩٦

---

[1] وينبغي ان يلتفت البعض من (الغافلين) الى ان هذا التوجه لا يتنافى مع واجبات الحياة الاجتماعية ، بدليل ان الانبياء والأئمة (ع) كانوا يَجمعون أكيداً بين كلا الاتجاهين .

وعلـى أيـة حـال فقـد ورد عـن الـمعـصومين(ع) مامضمونه : فانه - أي ابليس - اضعف منك ركناً في قوتـه ، واقـل منـك ضـرراً في كثـرة شـرهِ .. اذا أنـتَ اعتصمتَ بالله )[1].

٥ - ان الله تعـالى أمرنـا بـأن نقاتـل الـشيطان ، وان نعاديـه ، حيـث يقـول الامـام(ع) في الروايـة الـسابقة : (فلَه فلتشدّ عداوتك) ..

ويقول الله تعالى :

﴿ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ﴾ النساء-٧٦.

وبهذا سوف تسقط نقطة القوة الثالثة للشيطان ، لأننـا سنكون منتبهين له، بل ستعرف لاحقاً أننا نـستطيع ان نهاجمه ونؤذيه ، فكـل فعـل حسن نفعلـه هـو سـهم في

---

[1] البحار١/١٥٧.

قلب ابليس ، وكل خطوة نتقرب بها الى الله تعالى هي سيف على رأس الشيطان الرجيم ..
وقد ورد في الحديث : ( ما من عمل اشد على إبليس من ان يرى ابن آدم ساجداً ) .
٦- ان النفس المتكاملة هي من اصعب المتاريس والقلاع على ابليس ، وكلما تكاملت النفس اكثر كلما صعب عليه دخولها والتأثير فيها .. وهذه نعمة إلهية ..
وخلاصة فلسفتها بلحاظ عالم الاسباب ، ان تكامل النفس سبب في قدسيتها ، وكلما زادت القدسية كلما ابتعد الشيطان لأنه مطرود عن مثل هذه المقامات ، التي هي درجة من درجات الجنة ..
وهناك نقاط ضعف اخرى موجودة في الشيطان ، نذكرها عند حديثنا عن معركة الإنسان مع الشيطان .

## النقطة الخامسة : لماذا خُلق الشيطان ؟

سؤال لعله تبادر الى ذهن الكثيرين منا ، خصوصاً عندما نشاهد تأثيراته علينا ، او عندما نحاول تطبيق الواجبات والكمالات فيتلقانا الشيطان بتسويفاته وتسويلاته..

وجواب هذا السؤال يتضح من خلال عرض الأمور التالية :

١- ذكرنا في مقام سابق ان الشيطان في اصله كان من العابدين ومن الموحدين ، وانما عرضت له المعاصي والرذائل بعد مدة طويلة من حياته .

فالله تعالى لم يخلق الشيطان ليجعله مضلاً ومضراً، وإنما خلقه الله ليعبده ويوحده كما سمعتَ في رواية البحار.

فاذا جنى ابليس بعد ذلك وظلم نفسه وظلم غيره ، فهذا بسببه ، وهو الوحيد الذي يقع عليه اللوم ، وليس لله تعالى أي علاقة بجرائم الشيطان هذه ..

تماماً كما لو كان هناك انسان يؤذي الاخرين ويضلهم ويفسدهم ، فمثل هذا الشخص لم يخلقه الله تعالى ككائن مضل او مؤذي ، وانما خلقه كانسان محترم مكلف بالفضائل ، فاذا شذَّ وانحرف فالذنب ذنبه.

وكذلك الشيطان فان الله تعالى لم يخلق مخلوقاً (خاصاً) ضاراً ومضلاً بطبعه وأسماه ابليس او الشيطان ، كما يتوهمه الكثير بل الغالبية ، وانما الذي حصل ان الله تعالى خلق ابليس كواحد من افراد نوعه من الجن ، شأنه شأنهم ، وطبيعته طبيعتهم ، وكلَّفه مثلهم بالطاعة والعبادة ، ولكن ابليس شذَّ وانحرف ، فكان الذنب ذنبه ، والوزر وزره ..

ولئن كانت له صفات وميزات قد تميزه عن افراد نوعه ، فهذه مما اكتسبه بطرق عديدة لا نريد الخوض في تفاصيلها الآن ، تماماً كما يكتسب بعض البشر بطرق عديدة ميزات خاصة لا توجد عند غيرهم ، وقد تكون هذه الميزات سيئة او حسنة على حسب اختلاف النية والإتجاه .

٢- اننا عرفنا قبل قليل ان كيد الشيطان ضعيف في واقع الامر ، وان قوته التي يتوهمها البعض غير موجودة الا في النفوس الضعيفة من الناحية الايمانية او التكاملية ، فهؤلاء هم الذين يعطون القوة لإبليس حينما يمكّنونه من انفسهم ويسلّمونه زمام القيادة والتوجيه ، سواء بسبب الخوف منه ، او بسبب عدم تربية النفس وتصفيتها .

لذلك يقول الله تعالى :

﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمْ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ ﴾آل عمران-١٧٥.

فاذا صرنا نعلم ان هذا الكائن ضعيف نسبياً ، فعندئذ سوف لن يكون وجوده مشكلة مادام التخلص منها ممكناً بفضل الله تعالى .

٣- مثلما يوجد الشيطان في هذا الوجود ، يوجد هناك ملائكة وانبياء (ع) وأئمة (ع) وصالحون ..

وتوجد هناك آيات ودلائل ..

وكل هذه الموجودات تُعين الانسان وترشده الى طريق هدايته ، وهي اكثر بكثير من جماعة الشيطان واتباعه .

ويكفيك ان الله تعالى بعث (١٢٤) الف نبي كما في بعض الروايات ، وكان لبعض الانبياء اوصياء ، وكان لهم اتباع وهداة يتحركون في كل زمان ، وفي كل

مكان ، وفي كل جيل ، يُحذِّرون الناس من الشيطان واتباعه ، ويهدونهم الى الصلاح والالتزام بالدين الالهي ..

حيث يقول الله تعالى : ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ البقرة-٣٨.

فاذا التفتنا الى ان الله تعالى مع الذين آمنوا ، وانه عزوجل يقف في صفِّهم ويعينهم ، أدركنا ضآلة الشيطان وحقارة جانبه..

﴿ قال اخرج منها مذموماً مدحوراً ﴾ الاعراف-١٨ .

٤- يستفاد من بعض احاديث المعصومين (ع) ان الله تعالى ينصر هذا الدين برجالٍ لا خلاقَ لهم في الآخرة..

ومحل الشاهد في هذا الكلام، اننا نستطيع ان نعرض هنا فكرة محترمة ، رغم انها قد تكون غريبة على البعض بل على الاكثر :

فالشيطان رغم انه ضال مضل ، الا انه صار رغماً على أنفهِ سبباً من اسباب تكامل الانسان عموماً ، ورغم انه لن يحصل على شيء من الثواب الا انه صار سبباً في حصول الناس على الثواب ، بل وعلى المقامات العالية ..

وهذا ما ينبغي توضيحه من جانبين :

أولهما : بما ان الانسان اصبح - بهداية الله تعالى - يعلم ان الشيطان عدوه ، وانه يريد إضلاله وابعاده عن الجنة ، وبما انه صار يعلم ان الشيطان انما يستزل ضعاف النفوس والايمان ، وانه لا يقوى على من آمن وتطهر .. لأجل ذلك كله راح الانسان الواعي يقوي

إيمانه ويطهر نفسه وروحه ، ويـخلص لرب العالمين لكي لا يجعل للشيطان عليه سبيلاً..

ولا يخفى ان كل تلك الخطوات التي فعلها ذلك الانسان الواعي مما يترتب عليه الثواب والجنة وعلو المراتب.

ثانيهما : ومن الجانب الآخر ، فان مجاهدة الشيطان وحربه وسد المنافذ امامه ، كلها أمور يترتب عليها ايضاً الثواب ونحوه .

فيتحصل ان تحصين النفس حذراً من الشيطان ، يوجب الثواب والكرامة ، كما ان مجاهدة الشيطان وردّ وساوسه ، يوجب ايضاً الثواب والكرامة.. وهذه امور قد لا نحصل عليها لولا وجود هذا الشيطان.

بل يمكن القول كفكرة جديدة مترتبة على ما سبق ، ان وجود الشيطان ( ورغماً على انفه ايضاً ) سبب للحصول على مراتب قدسية عالية ، لا يمكن الوصول اليها الاّ بعد مجاهدته ودحرهِ..

فالمعدن الاصيل لا يُعرف الا بعد إختباره وامتحانه، كما ان مقتضى العدالة اعطاء الفرصة امام الخلائق لكي يصل كل واحد منهم الى ما يقدر عليه من المراتب ، فاذا تصورنا تكبيل الشيطان تماماً فستكون النتيجة ان جميع الخلق سيكونون في نفس المرتبة، وهذا فيه ظلم لمن يريد الوصول الى اعلى الدرجات واسمى المقامات .

وهذه هي نفس علة الامتحان الذي فرضه الله تعالى علينا في هذه الدنيا ..

ولعمري فاننا يجب ان نشكر خالقنا تعالى على هذا الامتحان الدنيوي ، خصوصاً إذا تذكرنا مقدار الأجر الذي نحصل عليه كلما فزنا بحسنة ، ومقدار السعادة العظيمة التي ينبغي ان نشعر بها كلما اكتسبنا رضا الخالق عز وجل ، واعظم من ذلك قُربَه وحبَّه ..

وقد ورد في الدعاء : ( يا ذا الجلال والإكرام حبِّب إليَ لقاءك ، واحبب لقائي واجعل لي في لقائك الراحة والفرج والكرامة ).

ولنتوقف الان عن هذا الحديث ، مكتفين بالإشارة الى حقيقة اساسية لابد ان نذكرها دائماً ، وهي ان كل ما يفعله الله تعالى لنا فهو في صالحنا ، ولأجل خيرنا ، بل هو افضل شيء بالنسبة لنا .. فالحمد لله رب العالمين.

# شيـاطيـن آخـرون

ابلـيس لـيس هـو الـشيطان الوحيـد ، فهنـاك أبالـسة وشـياطين آخـرون يـسيرون حـذوه ، ويتـشبهون بـه ، ولعل بعضهم من يفوقه شيطنة ، فإبليس على الاقل كـان يـؤمن بـالله تعـالى ويـؤمن بالانبيـاء (ع) ويعتقـد بالمعاد ويوم القيامة ، وهذا ما يلاحظه كل من يتأمل في خطاباتـه مـع بعـض الانبيـاء (ع) الـتي وردت في بعض الروايات .

في حـين ان بعـض البـشر كـافر تـماماً بكـل العقائـد الإلهيـة ، وليس لـه أي حظ مـن الإيمان ، ومع ذلـك تـراه يـسعى بكـل قوتـه في سـبيل إضـلال الآخـرين وإفسادهم ، فهذا البعض كالشيطان بل هو أسوأ منه.

كمـا ان ابلـيس يخـاف الله تعـالى احيانـاً حيـث ورد في القرآن :

﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ الحشر-١٦.

في حين نجد من الناس من لا يخاف الله تعالى ابداً ..

﴿ كَلاَّ بَلْ لاَ يَخَافُونَ الآخِرَةَ ﴾ المدثر-٥٣.

﴿ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ الاسراء-٦٠.

وقد ذكر بعض العارفين المقدسين ما مؤداه ان ابليس لا يمكن ان يقتل الانبياء والأئمة (ع) ، في حين ان البشر فعلوا ذلك وتفاخروا به كما صنع قَتلة الامام الحسين(ع).

ومن الطبيعي ان هؤلاء شر مكاناً وأضل سبيلاً .

ثم ان الشيطان قد تكون له دوافع واسباب تجعله يكيد للبشر ويتمنى لهم الضلال ، وقد ذكرنا اهم تلك الاسباب ، في حين يوجد من البشر ، من يكيد لغيره بلا سبب ، وليس له دافع الا حب السوء والعياذ بالله تعالى ، وامثال هؤلاء قد تراهم او تسمع عنهم في كل زمان او مكان .

كذلك ينبغي الالتفات الى نقطة مهمة قد يغفل عنها الكثير ، وهي ان بعض الاشخاص يصلون الى درجة عالية من العلمية وسعة الاطلاع ، ولعلهم يكونون قدوة من الناحية الاجتماعية ، لأن الناس بطبعها تحترم المثقف والعالم ، فاذا كان لأمثال هؤلاء نفوس امارة بالسوء فعندئذ سيكون تأثيرهم اخطر وأسوء من تأثيرات ابليس نفسه ، ولذا فان المعصومين (ع) حذرونا من امثال هؤلاء..

فقد ورد عن الصادق(ع) : ﴿ اوحى الله تعالى الى داود(ع) : لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي ، فان اولئك قطاع طريق عبادي المريدين ﴾[1].

ولنرجع الان الى بداية كلامنا عن الشياطين الآخرين، وهم كثيرون من جهة العناوين ، ومن جهة مصاديقها طبعاً ، واهم هؤلاء ما يلي :

١- النفس الامارة بالسوء ، فانها شيطان آخر ، لأنها تسوِّل لصاحبها وتزين له فعل الشهوات المحرمات ، كما انها قد تصده عن الطاعات ، وتقلل همته نحو الكمالات ..

﴿ ولقد خلقنا الانسان ، ونعلم ما توسوس به نفسه ، ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ﴾ ق-١٦.

---

[1] مرآة الرشاد / ص٢١٣ عن اصول الكافي.

ومن هنا قد يستعمل لفظ ابليس مجازاً في هذه النفس على إعتبار ان كلاهما يوسوس في صدور الناس، ويأمرهم بالسوء .

وعلى اية حال فنحن قد تحدثنا عن النفس ومتعلقاتها في الكتاب السابق من هذه السلسلة ، كما تحدثنا عن معاني النفس الامارة بالسوء واسبابها .. فراجع.

٢- الانسان المضل ، فانه شيطان ايضاً ، مادام يحاول اضلال الآخرين ، وهو كذلك (ابليس) مجازي لأنه يؤدي نفس وظيفته ودوره..

﴿ وَكَذَلِكَ جعلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ ، يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ الانعام-١١٢..

وقد عرفنا قبل قليل ان بعض هؤلاء قد يكونون اخطر من الشيطان نفسه .

ثـم إنـه لا يوجـد هنـا عنـوان معـين ، فكـل انـسان اذا اضل غيره فهو شيطان ، سـواء كـان عنوانه مدرسـاً او عالماً او والـداً او صـديقاً او غـير ذلـك .. مـادام يُعلِّـم الآخـرين علـى الـضلال ، او يُعيـنهم علـى الحـرام ، او يفـتح امـامهم ابـواب الفـساد والحـرام ، او يتجـاهر امـامهم بـذلك ليلـفت إنـتباههم اليـه ، او يـشجعهم عليه ، او يُرغبهم فيه ..

وقـد ورد في الحـديث : ﴿ كـذلك مـن النـاس شـيطان يـحمل الناس على المعاصي ﴾[1].

كمـا انـه يجـب الالتفـات الى مـسألة مهمـة ، وهـي ان الاضلال قد يكون متعمَّداً ، وهذا بالطبع يكون عقابـه اشد ، وقد يكون الاضلال غـير متعمـد ، كمـا لـو كـان

---

[1] البحار ٦٣/ص٢٤٥.

هناك شخص منحرف او ضال ، فيتأثر به غيره ، فهنا اصبح مضلاً وان لم يكن يقصد ذلك ..

فلابد اذاً من ان نحاول جهد امكاننا ان نصلح انفسنا من العيوب والأخطاء ، حتى لا نظهر بمظهر سلبي قد يتأثر به غيرنا ، فندخل عندئذ في باب المضلين ، والعياذ بالله تعالى..

وهذا معنى معمق من معاني قول النبي محمد (ص) : ﴿ كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ﴾ ..

فلنتأمل ولنتوكل على رب العالمين ، ولنسأله الستر والعصمة..

( اللهم ارزقنا توفيق الطاعة وبُعد المعصية ، وصدق النية وعرفان الحرمة ، واكرمنا بالهدى والاستقامة ، وسدِّد ألسنتنا بالصواب والحكمة ).

٣- الـحجب المادية التي تـقف عائقاً في الطريق الى الله تعـالى ، او الـتي تكـون شـاغلة عـن التقـرب اليـه عزوجل ، او التي تكـون مانعـاً عـن عمـل الخيرات او دافعاً لفعل السيئات ، فهذه الحجب هي نوع من انـواع الـشياطين الـتي ينبغـي صـدها ومجاهـدتها ، وعـدم الانقياد لها.

وهـذا العنـوان ( أي الحجـب الماديـة ) لـه مـصاديق عديدة قـد لا يمكـن حـصرها نسبياً ، لأنهـا تختلـف مـن جيل الى جيل ، ومن زمان الى زمان ، ومن مكـان الى مكـان ، وبعـضها يـزداد وبعـضها يقـل او ينعـدم ، وبعضها يظهر بأشكال جديدة ..

ولنـذكر الان اهـم هـذه الحجـب ، وهـي الـحجب العامة التي تجدها في مختلف العصور والأمكنة ..

فمنها : الأموال فانها حاجب اكيد ، وهي شيطان جامد قد يدمر الانسان من الناحية الاخلاقية والدينية.

ومنها : اعيان الملذات والشهوات المحرمة ، كالخمر والبغايا ونحوها ، فإنها شياطين ايضاً لأنها تبعد الناس عن الطريق المستقيم ، كما انها تلهيهم عن فعل الخيرات.

ومنها : بعض الآلات والأجهزة المحرمة التي توقع الفرد في الحرام ، وتزين الفساد في عينه او باقي جوارحه .

ومنها : المعاصي التي يتعود عليها البعض ، فانها تكون حاجزاً يمنعه عن التوبة ، ويدفعه لغيرها ، وهذا امر يدركه الكثير ممن يجد صعوبة في التخلص من المعصية التي تعوَّد عليها ، فهذه المعاصي تكون شياطين ، لكنها سرعان ما تموت وتقتل اذا توكل

الفـــرد علـــى الله تعـــالى، وجاهـــدها وصـــمم علـــى التخلص منها فعلاً ، واستغفر الله تعالى من كل قلبه..

﴿ والذين جاهـدوا فينـا لنهـدينهم سبلنا ، وان الله لمع المحسنين ﴾ العنكبوت-٦٩.

ومنهـا : الولـه الـشديد بـبعض الـمباحات ، فـان هـذا الولـه او الـشغف قـد يـصل الى مرتبـة تُـصيِّره شـيطاناً مريداً ، يدعو الى الشر وينهى عن الـخير ..

فقد قال الله تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنْ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ آل عمران-١٤.

وقـال الله تعـالى : ﴿ إِنَّمَـا أَمْـوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُـمْ فِتْنَـةٌ ﴾ التغابن-١٥.

فرغم ان الاهتمام بمثل هذه الامور لا بأس به ، بل هو واجب في بعض الموارد كالاهتمام بالاولاد والاهتمام بالمعيشة ونفقاتها ، الا ان هذا الاهتمام قد يصل احياناً الى درجة بحيث يؤدي بالفرد الى ارتكاب المحارم والآثام من اجلهم ، فكم من الاشخاص راح يتاجر في المحرمات او يبيع بأسعار فاحشة من اجل ان زوجته تريد ان تلبس ملابس فاخرة او حلي غالية ، او ان أولاده يريدون ان يركبوا سيارات فرهة ، او ينفقوا اموالاً طائلة رياء او سفهاً ، فأمثال هؤلاء كالشيطان لانهم يقودون بالفرد المسئول عنهم الى عالم الضلال والانحراف.. ولذلك يقول الله تعالى : ﴿ ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلاَدِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ التغابن-١٤.

نعم اذا كان الاهتمام بهم بالمقدار المناسب والاعتيادي والمتعارف فلا مانع من ذلك ، بل هو مستحب ، واحياناً يكون واجباً ، وهذا هو المقصود من قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنْ الرِّزْقِ ﴾ الاعراف-٣٢.

ومن الحجب المادية : تلك الملاهي التي قد لايكون بعضها محرماً ، لكنها اذا صارت سبباً في الانشغال عن الواجبات ، او تقليلها ، او ترك المسؤوليات الشرعية التي خلقنا الله تعالى لاجلها، وكلفنا بها ، فان هذه الملاهي ستكون عندئذ شياطين فعلية لانها تؤدي نفس أفعاله .

وهكذا فان الحجب كثيرة ، وبالامكان ان يستنبط القارىء الفطن على ضوء ما ذكرناه جملة اخرى من هذه الشياطين ليحذر منها ويتجنبها .

٤- ذرية الشيطان وجنوده وأولياؤه واتباعه ..

وهـذه العناوين وردت في جملة من الآيات والأحاديث ، منها قوله تعالى :

﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي ، وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾ الكهف-٥٠.

ومنها قوله تعالى : ﴿ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورا ﴾ الاسراء-٦٣.

وقال عز وجل : ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ، وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴾ الشعراء(٩٤-٩٥).

وقال عزوجل : ﴿ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيطَانِ﴾ النساء-٧٦.

كما ورد في بعض الروايات ان الشيطان له ذرية وأولاد يتعاقبون ، وهؤلاء ايضاً يتعلمون من ابيهم

الاضلال والمكر ، فينبغي الحذر منهم ايضاً ..(أنظر البحار ٢٣٧/١١ رواية ١٩ وكذلك ٢٤٢/١٠ رواية ٢).

الا انه توجد هنا امور يجدر الاشارة اليها ولو باختصار :

اولها : ان (الذرية) قد تطلق على كل من تعلم من الشيطان او اقتدى به ، او عمل بأعماله ، فانه سيكون عندئذ بمثابة الابن للشيطان ، وقد ورد ان الآباء ثلاثة احدهم من يربيك ويعلمك .. فإحذر وانتبه .

ثانيها : ان كل واحد من الشياطين الذين ذكرناهم يصلح ان يقال عنه انه ولي من اولياء الشيطان ، او جند من جنوده ، او تابع من اتباعه .

كما ان كل من يأتمر بأمر الشيطان وينصاع له ويتأثر بتسويلاته فهو في الواقع يتبعه ويسير خلفه ، فلنحذر جيداً..

ولنتذكر دائماً اننا في ولاية الله تعالى فلا نُخرجن انفسنا منها، ولنسارع دائماً الى التوبة فانها باب من الرحمة فتحه الله تعالى لعامة خلقه.

كما مر علينا في الحديث عن المعصومين (ع) : (قال الله تعالى وعزتي وجلالي وعظمتي لا احجب التوبة عن عبدي حتى يُغرغِر بها ) ، أي حتى آخر انفاسه .

ثالثها : ان مصطلح (جنود ابليس) يراد منه كما عرفت جنوده من الجن والانس ، وقد ورد في القرآن الكريم : ( وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلاّنا من الجن والانس ، نجعلهما تحت اقدامنا ، وليكونا من الاسفلين) فصلت/٢٩.

كما يراد منه ما ذكرناه من انواع الشياطين الاخرى (النفس والمضِل والحجب المادية) ..

وكذلك يراد منه معنى آخر : وهو كل ما يستعين به ابليس من آلات او صفات لأجل إضلال الفرد وغوايته وصده عن الحق .

فقد ورد عن الامام (ع) : ( واحذر الغضب فانه جند عظيم من جنود ابليس)[1] .

وورد ايضاً عن المعصومين (ع) : ( لا يزال ابليس فرحاً ما اهتجر المسلمان)[2].

وورد في الدعاء عن النبي(ص) : ( اللهم إني اعوذ بك من شر سمعي وبصري وقلبي وشر منيي)[3].. وهذا يعني ان هذه الامور قد تؤدي بالانسان الى

---

[1] البحار ٣٣/ص٥٠٨ رواية ٧٠٧.

[2] الكافي ٣٤٦/٢.

[3] جامع السعادات ١٠/٢.

المهالك والمعاصي ، وهذه حقيقة يدركها كل واحد منا ، إما بالتجربة وإما بالسماع.

وورد عن النبي(ص) : ( النساء حبائل الشيطان )[1]
أي ان بعض النساء قد تضل الرجال ، كما ان بعضهم قد يكون له شغف شديد بهن او بمحادثتهن حتى يدخل بسبب ذلك في الحرام .

وهناك صفات كثيرة يمكن ان يستعين بها الشيطان ، ليدخل من خلالها الى الانسان ، ومن هنا كانت جنوداً لابليس ..

فلابد اذاً ان نستكشف الصفات والافعال ونعرضها على الشريعة الالهية ، فما اعتبرته حسناً وصالحاً ونافعاً حاولنا تطبيقه ، وما اعتبرته الشريعة سيئاً وفاسداً ومضراً حاولنا اجتنابه ، او على الاقل نحاول

---

[1] ن.م .

منع الشيطان من استغلال هذه الصفة او الحالة ، لكي لا يستعين بها علينا..

فقد ورد عن الباقر(ع) : ( ان احدكم اذا غضب إحمرَّت عيناه ، وانتفخت أوداجه ، ودخل الشيطان فيه ، فاذا خاف احدكم ذلك من نفسه فليلزم الارض ، فان رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك)[1].

---

(1) ن.م ٢٨٨/١.

# معركة الإنسان مع الشيطان

بدأت هذه المعركة بعد ان تسبب ابليس في خروج آدم وزوجته من الجنة ، وبعد ان قضى الله تعالى بطرد ابليس من رحمته جزاء على معصيته وإغوائه لآدم (ع).

وعندئذ قال الشيطان مخاطباً الله تعالى كما ورد في القرآن :

﴿ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ الحجر (٣٩-٤٠)

﴿ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ، لَئِنْ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ الاسراء -٦٢.

وهنا يجيء التحدي الالهي ، والضمان الرباني الذي إقتضى العناية بعباده المؤمنين الذين يتوكلون عليه..

﴿ قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ، وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا ، إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً ﴾ الاسراء - (٦٣-٦٥).

وهنا يجدر التعرض لامور مهمة جداً على شكل اسئلة واجوبة :

الأمر الاول : ان ابليس يقول بان الله تعالى أغواه ، فما هو معنى هذا الإغواء الإلهي ؟

هناك عدة اطروحات للإجابة على هذا السؤال ، وقد عرض في الميزان[1] جملة منها ، لكنها لا تخلو من

---

[1] الميزان في تفسير القرآن ١٦١/١٢ وما بعدها.

اشـكالات ومناقـشات ، بمـا فيهـا إطروحتـه نفـسه (قدس) وهـي الغواية بعـد الغواية ، علـى اعتبـار ان ابليس ضـل فأستحق بـذلك ان يُبعـده الله تعـالى عـن طريـق الجنـة والهداية ، أي ان الاضـلال هنـا مجـازي وليس حقيقي ..

امـا نحـن فنعـرض هنـا اطـروحتين احـداهما خاصـة والاخرى عامة ..

فأمـا الاطروحـة الاولى فهـي خاصـة بغوايـة ابلـيس ، فـان الـوارد في جميـع الايـات القرآنيـة الـمتعلقة بالـحادثة ان ابلـيس هـو الـذي يـدّعي ان الله تعـالى اغواه ، وهـذا إدِّعـاء كـاذب ، اذ لا دليـل علـى ان الله تعـالى اغـواه فعـلاً ، وامـا ادِّعـاء ابلـيس فهـو عـذر اصطنعه لنفسه ، كما يصطنع المذنب منـا اعـذاراً يلقـي بها اللوم على الآخرين .

واما الاطروحة الثانية فهي عامة ، لأنها تشمل كل الموارد التي قد توحي بان الله تعالى يصدر منه الاضلال ، كما في قوله تعالى :

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ فاطر-٨.

وكذلك قوله تعالى : ﴿ أَفرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ ﴾ الجاثية-٢٣.

فان الواقع ان الله تعالى لا يصدر منه أي إضلال او غواية ، وانما يصدر منه خصوص الهدى والهداية :

﴿ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ طه-٥٠.

نعم معنى الإضلال ونحوه الوارد في القرآن هو ان الله تعالى يسحب هدايته عن هؤلاء ..

﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ الانعام -١٤٤.

فتكون النتيجة الحتمية هي الضلال والانحراف ..

﴿ الْحَمْدُ لِلَّه الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ الاعراف-٤٣.

فكل مورد يَرِد فيه ان الله تعالى يُضِل او يختم او يعمي أحداً ، فهو في الحقيقة انما يعني مجرد سحب الهداية والتسديد والتوفيق ، ومن الطبيعي انه تعالى لا يسحب هذه النعم إلا ممن ضلوا وانحرفوا رغم هداية الله تعالى لهم ..

﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ الصف-٥.

(وقولِهم قلوبنا غلف ، بل طبعَ اللهُ عليها بكفرهِم ) النساء -١٥٥

(في قلوبهم مرضٌ فزادهمُ الله مرضاً)البقرة - ١٠

(صرفَ اللهُ قلوبهم بأنّهم قومٌ لا يفقهونَ )التوبة-١٢٧

ولذلك نسمع في القرآن الكريم :

(فريقاً هدى وفريقاً حقّ عليهمُ الضلالةُ )الاعراف - ٣٠

والشيطان من هؤلاء الذين ضلوا رغم ان الله تعالى وفّر لهم كل سبل الهداية ، فاذا لم يكونوا يُقدِّرون هذه النعمة ولا يحترمونها ، فمن الطبيعي ان الله تعالى سوف يسحب هدايته عنهم ، فيكونون عندئذ كالأعمى وسط الزحام يتخبط تبعاً لغرائزه واهوائه ..

(ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ، ويتبع غير سبيل المؤمنين ، نولّه ما تولى) النساء- ١١٥

( وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ ، الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّـهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ ، وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّـهُ بِـهِ أَن يُوصَـلَ ، وَيُفْـــسِدُونَ فِـــي الأَرْضِ أُولَــــئِكَ هُـــــمُ الْخَاسِرُونَ)البقرة(٢٦-٢٧).

وهنا قد يقال ان هذه الاطروحة هي نفس اطروحة الطباطبائي (قدس سره) في الميزان ، الا ان المتأمل يجد اختلافاً جوهرياً بينهما ، فأطروحة الميزان تفترض ان الله تعالى يُضل الضالين ويبعدهم عن الجنة ، بمعنى ان دور الله تعالى هنا إيجادي ، أي انه قد يفعل لهم اشياء تجعلهم يضلون ويزدادون إثماً ، وهو ما يعبر عنه بالمكر الالهي ..

اما اطروحتنا فهي تفترض ان الله تعالى لا يصدر منه فعل أيجادي من هذه الناحية ، أي لا يفعل لهم اشياء تجعلهم يضلون ، وانما فقط يوقف الهداية

ويجمدها عنهم ، فدور الله تعالى عندئذ يكون عدمياً او تركياً كما يُعبر عنه في الاصول ..

وهذا المعنى ممكن ان يشمل المكر الالهي ايضاً الوارد في قوله تعالى :

﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ الانفال-٣٠.

وان كان الواقع ان المكر الالهي له صور اخرى ليس هذا محل بيانها .

**الأمر الثاني : هل ان الله تعالى سلَّط ابليس علينا نحن البشر ؟..**

في الحقيقة ان الله تعالى لم يسلط احداً على احد ، فهو لا يصدر منه الا الخير ، وهو الرحمن الرحيم ، حيث ورد انه رحمان بالخلق كلهم ، ورحيم بالمؤمنين خاصة[1] .

نعم ما حصل ان الله تعالى سمح للشيطان ان يمارس اعماله، ولم يمنعه عن ذلك ، ولم يكبل يديه ، وذلك لعدة أسباب أهمها :

---

[1] وهذا المعنى من معاني قوله تعالى : ( اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ) الحديد/٢٨ ، فالمؤمن يؤتيه الله تعالى الرحمة الخاصة ، بالاضافة الى الرحمة العامة.

أ- ان الله تعالى اراد ان يمتحن عباده ، ويختبر إلتزامهم ، خصوصاً وانه قد ساعدهم في هذا الامتحان ، فأرسل اليهم رسله (ع) وآياته ، ليحذِّرونهم من كيد الشياطين ، ويهدونهم الى الصراط المستقيم ..

﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِنْ سُلْطَانٍ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ سبأ-٢١.

فرغم ان الله تعالى لم يجعل للشيطان سبيلاً على البشر ، كما يُستفاد من هذه الآية الكريمة ، الا انه لم يمنعه من التحرش بهم ، لأجل ان هذه الدنيا دار امتحان واختبار .

ب- ان الله تعالى وضع لهذا الوجود قوانين تكوينية كالقوانين التشريعية ، ومقتضى هذه القوانين ان لكل

واحد من الخلق حريته في ان يتصرف بارادته ، فان كان تصرفه سيئاً عاقبه الله تعالى ، وان كان تصرفه حسناً أثابه الله عز وجل ، وقد ورد في الحديث عن الصادق (ع) : ( أبى الله ان يجري الاشياء الا بأسباب ، فجعل لكل شيء سبباً )[1].

ولولا ذلك لم يكن هناك معنى لاستحقاق المثوبة او استحقاق العقوبة.

ج- ومع ذلك فقد وعد الله تعالى عباده المؤمنين بأن الشيطان ليس له سلطان عليهم..

﴿ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ،إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ الْغَاوِينَ ﴾ الحجر (٤١-٤٢).

---

[1] الشافي في شرح اصول الكافي ٥٤/٢ باب ٧/ الحجة / حديث ٧.

وهذه إشارة ربانية لنا نحن البشر تقول لنا :

ان من يريد التخلص من حبائل الشيطان فليكن عبداً حقيقياً لرب العالمين[1] ..

وهذه العبودية انما تتحقق بقوة الايمان ، وبتمام الإخلاص ، وبحسن التوكل ..

واما التفاصيل فهي تحصل تلقائياً بهداية الله تعالى ، فقد ورد في الدعاء ( يا مدبري ولست ادري ).

وهكذا فان الله تعالى لم يسلط الشيطان علينا ، بل الشيطان يتسلط على كل من يفتح الباب امامه .. ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ النحل-١٠٠..

---

[1] وهذا معنى من معاني قول الامام علي(ع) : ( الهي كفى بي عزاً ان اكون لك عبداً ، وكفى بي فخراً ان تكون لي رباً ).

فالذنب إذاً ذنب هؤلاء أنفسهم ، قبل ان يكون ذنب الشيطان ، ولذلك نسمع في القرآن الكريم :

﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلاَّ أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ ابراهيم-٢٢.

الأمر الثالث : ان الله تعالى تحدى الشيطان بأنه لن يقدر على عباده المؤمنين المخلصين ، حيث قال عزوجل :

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ الاسراء-٦٥

فما هو معنى هذا التحدي ؟ وما هو دورنا فيه ؟ ..

في الحقيقة يمكن ان نطرح هنا ثلاثة أفكار مستفادة من هذا التحدي الإلهي ، وهي كالآتي :

١- ان المؤمن الحقيقي محصّن ضد الشيطان ، وهذا له عدة اسباب نذكر منها سبباً ظاهرياً واحداً وآخر باطنياً، اما الاول فلأن هذا المؤمن يعيش في جنة القرب الإلهي ، ومعلوم ان الشيطان مطرود من الجنة فلا يدخلها ..

ثم ان الوارد في الروايات ان الـمؤمن الـملتزم افضل مـن الــملائكة ، وهـذا يعـني انـه افـضل وأقـوى مـن ابليس ..

ولا يخفى ان الأفضلية هنا عامة ومطلقة ، ولذلك أمر الله تعالى جميع هؤلاء بالسجود لآدم (ع) الـذي يمثـل النوع الانساني .

٢- ان الـمؤمن الـحقيقي مـحفـوظ بالعنايـة الالهيـة ، فلا يستطيع الشيطان أن يدنسه او يـدخل اليـه ، حيـث يقول الله تعالى :

﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾ النساء -١٤١.

وهذا ما تحدثنا عنه في النقطة الثانية من نقـاط الـضعف في الشيطان.

٣- ان هذا التحدي كما قلنا قبل قليل إشارة إلهية لنا نحن البشر ، مضمونها : ان التخلص من الشيطان ممكن ، اذا أدخلنا انفسنا تحت عنوان العبودية الحقيقية لله تعالى ..

وهنا يأتي دورنا في هذا التحدي ، فالمفروض أننا نبيض وجوهنا امام خالقنا ، مادام قد ارشدنا الى طريق الخلاص ، واعطانا العهد والضمان بالرعاية والعناية ..

فلا يبقى علينا الا تقوية الإيمان والإخلاص والتوكل حتى نصل الى حقيقة كل واحد منها بفضل الله رب العالمين ، واما التقوى فالمفروض انها حاصلة مع حصول هذه القواعد العامة للعبودية.

وقد ورد في الحديث عن المعصومين (ع) : ( من خاف الله ، أخاف الله منه كل شيء )[1].

تبقى هناك تفاصيل وفروع ينبغي الالتزام بها في مواجهة الشيطان ودحره، سوف نذكرها في مقام لاحق.

---

(1) الوسائل ١٧٢/١١.

الامر الرابع : رغم كل ما تحدثنا به سابقاً عن فلسفة جملة من الحقائق والامور ، قد يسأل البعض ممن لا يفهم حقيقة هذه الحياة : لماذا خلَقنا الله تعالى ، ولماذا جعلنا أمام هذا الامتحان الكبير ؟

أقول : للإجابة عن هذه التساؤلات ، يحسن ان نتكلم ضمن نقاط كالاتي :

١- لو ان احداً سألنا الآن : هل تريدون ان تعيشوا مدة من الزمن ، قليلة نسبياً ، تلتزمون فيها بأوامر معينة ، فاذا أطعتم والتزمتم كان لكم من الجنان ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ، وكُشف لنا الغطاء فرأينا تلك الجنان ، ثم عُرضت النيران امامنا ، وقيل لنا هذا جزاء من لا يلتزم ولا يطيع ، ثم قيل لنا ان الله تعالى سوف يكون معنا بهدايته وملائكته ورسله وانبيائه (ع) وآياته وعلمائه ..

اننا بالتأكيد سوف نقبل بهذا الامتحان ، لأننا حينئذ سوف نراه شيئاً بسيطاً ، في مقابل الثواب الذي سنحصل عليه ..

وهذا بالضبط ما يقوله العصاة والكافرون حينما يؤمر بهم الى النار في يوم القيامة ، حيث يقول واحدهم : ﴿ رب ارجعونِ لعلي اعمل صالحاً ﴾ .

وهذا صحيح طبعاً ، لأنه سيرى الحقائق بعينٍ لا حجاب عليها ولا غطاء ، وهذا هو ما أسميناه بالتكامل العام الذي يحصل يوم القيامة لكل البشر حيث ورد عن المعصومين (ع): ( الناس نيام ، فإذا ماتوا انتبهوا )[1]، وقد تحدثنا عنه في كتابنا المخطوط (معالم التكامل في التربية الانسانية) .

---

[1] البحار ٤٣/٤ (طبع بيروت).

وعلى أية حال ، فنحن قد اخترنا المجيء الى هذه الدنيا ، ونحن قد قبلنا الدخول في هذا الامتحان ، وهذا ما حصل في عالم الذر ..

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ، أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ الاعراف (١٧٢-١٧٣)

وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ ﴾ الاحزاب-٧٢.

واذا كنا لا نذكر هذا التخيير فهذا امر طبيعي ، تماماً كما لا نذكر كيف تعلمنا المشي والاكل وبدايات الكلام عندما كنا صغاراً ، وكذلك لا نتذكر عندما كنا

في بطون امهاتنا ، بل لا نذكر اموراً كثيرة حصلت معنا ونحن ناضجون وراشدون .

٢- ان الله تعالى لم يتخلَّ عن البشر في اثناء هذا الامتحان فهو معهم بالتأييد واجابة الدعاء ، وهو معهم بالآيات والانبياء (ع) ، وهو معهم بالاوصياء والعلماء ..

فقد ورد عن الصادق (ع) : ( ان الله اجل وأعظم من ان يترك الارض بغير امام عادل )[1]..

وورد عنه (ع) ايضاً : (ان آخر من يموت الامام ، لئلا يحتج احد على الله عز وجل انه تركه بغير حجة لله عليه)[2].

---

[1] الشافي ٣٩/٢ باب ٦٤.

[2] ن. م / ٢ / ٤٤ باب ٦٥.

وهذا يعني ان الامتحان يُفترض ان يكون بسيطاً على الانسان الواعي الذي يعرف كيف يكسب النتيجة لصالحه .

٣- ان هذا الامتحان ليس هو الهدف الاساسي من وجودنا ، بل نحن مخلوقون للرحمة الإلهية ..

حيث يقول الله تعالى : ﴿ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ هود-١١٩.

وكذلك : ﴿ إِلاَّ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴾ الاسراء-٨٧.

واذا كان الأمر كذلك ، فما علينا الا ان نحافظ على هذه الرحمة الربانية ، وان نحاول بكل جهدنا ان لا نتسبب في إبعادها عنا والعياذ بالله تعالى .

وهنا يقول البعض بأن الله تعالى قال ايضاً :

﴿ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ هود-١١٩.

وهذا وإن كان صحيحاً ، الا ان هذا مختص بالمشركين ونحوهم من اتباع الشيطان ، وذلك بقرينة قوله تعالى مخاطباً الشيطان :

﴿ لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الاعراف-١٨.

كما انه يوجد جواب آخر هنا ، وهو ان الآيات الأولى كانت بلحاظ الغاية ، أي بحسب ما يريده الله تعالى لنا نحن البشر ، اما الآية الاخيرة فهي بلحاظ الخارج ، أي بحسب ما حصل فعلاً ، فإن اكثر الناس نقضت عهدها ولم تلتزم بالدين الالهي ، فكان استحقاقها هو العقاب في جهنم.

وهنـاك اجوبـة اخـرى بعـضها معمقـة نوعـاً مـا ، فلايناسب الحديث عنها ، لكن نشير الى واحد منها ، وهـو أن يكـون المقـصود هـو نـفس مـا دل عليـه قولـه تعالى :

﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ مريم-٧١.

حيث قالوا ان يوم القيامة هو يوم التغابن لأن كل واحد مهما كانت مرتبته ، سوف يندم ويتحسر لأنه لم يتقدم أكثر ، او لأنه أضاع لحظة كانت لتنفعه يوم الحساب .

٤- هناك هدف آخر لوجودنا في هذه الحياة ، وان امكن القول انه ملازم للهدف السابق ( أي الرحمة)..

حيث يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات -٥٦.

وهذا يعني إننا مخلوقون لأجل عبادة الله تعالى، لكنه لا يعني اننا نترك كل شيء وننزوي لأجل الصوم والصلاة والدعاء فحسب ..

بل المقصود من العبادة معانٍ ارفع واعظم ، وهي التي كان يلتزم بها المعصومون (ع) ..

فمن هذه المعاني ما يلي :

أ- تطبيق الاحكام والتعاليم الالهية في كل متعلقات الحياة ، وهذا يشمل الواجبات والمستحبات والمحرمات والمكروهات ، وكذلك يشمل المعاملات الاجتماعية والانسانية ونحوها.

فان هذا التطبيق كاشف عن التقوى التي هي من اهم علامات العبد الحقيقي.

وقد ورد في القرآن الكريم : ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى ﴾ الحج -٣٧.

ب- التكامل النفسي والروحي والعقلي ، فانه سبب اساسي لوصول الانسان الى مراتب عالية ، لا يصل اليها الا من عرف معنى العبودية لرب العالمين ، وقد ورد في الحديث : ( من عرف نفسه فقد عرف ربه ).

ج- ان العبودية الخالصة هي من اشرف المراتب القدسية ، لأن الله تعالى يفتخر بالعبد الحقيقي كما ورد في الروايات ، واذا افتخر به فهذا يعني انه يحبه، وقد ورد في الحديث عن النبي(ص) : ( اذا رضي الله عن عبدٍ ، قال : يا ملك الموت اذهب إلى فلان ، فأتني بروحه ، حسبي من عمله ، قد بلوتُه فوجدته حيث أُحب ، فينزل ملك الموت ومعه خمسمائة من الملائكة معهم قضبان الرياحين وأصول الزعفران ،

كل واحد منهم يبشره ببشارة سوى بشارة صاحبه ، ويقوم الملائكة صفين لخروج روحه ، معهم الرياحين ، فاذا نظر اليهم ابليس وضع يده على رأسه ثم صرخ ، فيقول له جنوده : مالَكَ يا سيدنا ؟ ، فيقول : أما ترون ما أُعطي هذا العبد من الكرامة ، أين كنتم عن هذا ، قالوا : جَهِدنا به فلم يُطعنا )[1].

د- اننا نلاحظ في المجتمع الانساني عموماً ان العبد او الخادم يتملق امام سيده ، ويحاول ان يتقرب اليه بأي وسيلة لكي ينال عنده مكانة جيدة ، أفلا نتقرب نحن الى ربنا وسيدنا وخالقنا ومالك أمرنا ، حتى ننال لديه مكانة جيدة ، علماً ان الفائدة ستكون كلها لنا ، لأن الله تعالى غني عن العالمين.

---

[1] البحار ٦/١٦١ باب ٦ رواية ٢٩.

٥- ان الـــوارد في القـــرآن الكـــريم وفي احاديـــث المعصومين (ع) ان الله تعـالى خلـق الانسان في احسن تقويم ، وهذا يعني انه يريـده لأمـر عظيـم كما ورد في بعض الروايات ، وبما ان الله تعالى غني عـن العـالمين، فالنتيجة إذاً ان الفائدة العظيمة هي للإنسان ..

وقـد ورد في الحـديث عـن المعـصومين (ع) : (لـيس لأبدانكم ثمن الا الجنة، فلا تبيعوها بغيرها)[1].

٦- انـه قـد يتـصور الكـثير منـا ان الـدنيا لما كانـت دار امتحـان وبـلاء ، فـالمفروض ان الــمؤمن يتعـذب فيهـا ولا يرتاح ، لكن هذا تـوهم وغفلـة عـن الواقـع ، فقـد ذكرنـا في كتابنـا معـالم التكامـل في العقيـدة ان المـؤمن يـستطيع ان يفعـل كـل مـا يريـده بـشرط ان يطبـق فيـه الاحكام الشرعية ، فهو يتزوج ويتاجر ويسافر ويأكـل

---

[1] الشافي ١/١١٩.

ويمارس جميع ما يحتاجه ما دام داخلاً ضمن الحدود الشرعية الالهية ..

حيث يقول الله تعالى : ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنْ الدُّنْيَا ﴾ القصص-٧٧.

وقد روي ان جماعة من الصحابة حرّموا على انفسهم النساء والافطار بالنهار والنوم بالليل ، فقال لهم النبي(ص) : ( إني آتي النساء وآكل بالنهار وأنام بالليل ) .

واما بالنسبة للإبتلاءات والمشاكل فهذه تعم المؤمن وغيره على حد سواء ، أي انها ليست واقعة على خصوص المؤمن ..

﴿ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ ﴾ النساء-١٠٤.

٧- ان التحذير من الدنيا ، انما يعني التحذير من ارتكاب المحرمات فيها ، او تقليد الشياطين فيها او الإفتتان بهم ، وكذلك التحذير من الانشغال بها عن الواجبات ..

ولكن هذا التحذير لا يعني ان الدنيا في نفسها سيئة ، او خالية من الفوائد.. حيث يقول الامام علي(ع) : (ان الدنيا دار صدقٍ لمن صَدَقها ، ودار عافية لمن فَهِم عنها ، ودار غنى لمن تزود منها ، ودار موعظة لمن اتعظ بها ، مسجد احباء الله ، ومصلى ملائكة الله ، ومهبط وحي الله ، ومتجر اولياء الله ، إكتسبوا فيها الرحمة ، وربحوا فيها الجنة ، فمن ذا يذمّها وقد آذنت بِبَيْنِها ونادت بفراقها ، ونعت نفسها واهلها ، فمثلت لهم ببلائها البلاء ، وشوقتهم بسرورها الى السرور ، راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ، ترغيباً وترهيباً ،

وتخويفاً وتحذيراً ، فذمَّها رجال غداة الندامة ، وحَمَدها آخرون يوم القيامة ، ذكَّرتهم الدنيا فتذكروا ، وحدّثتهم فصدَّقوا ، ووعظَتهم فأتعظوا)[1]..

فتأمل في هذا الحديث جيداً ، لتعرف ان العيب ليس في الدنيا بل بأهلها ، ولو صلحوا لصلُحَت ..

وقد ورد عن المعصومين (ع) : ( اعمل لدنياك كأنك تعيش ابداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً )[2].

وهكذا ومن خلال النقاط السبعة السابقة ، تعرف ان وجودنا في هذه الحياة انما هو رحمة وفائدة لنا ، فلنحمد الله تعالى ولنحاول بأقصى جهدنا ان نستغل

---

[1] نهج البلاغة ٣٢/٤.

[2] الوسائل /باب ٢٨ / مقدمات التجارة / حديث ٢.

هذه الفرصة الالهية لتحصيل اكبر مقدار من المنفعة والفائدة.

وبما ان ابليس وباقي الشياطين يحاولون ان يحرمونا من هذه المنافع والفوائد ، فلابد اذاً من الحذر والحيطة ..

وهذا يستدعي ويوجب علينا ان نتحدث في هذا المقام عن ثلاث محاور أساسية :

أولها : أسباب تأثير الشيطان على بعض الناس.

ثانيها : أساليب الشيطان وكيفية مواجهتها او التخلص منها.

ثالثها : طرق وقائية للتحصُّن من الشيطان.

ولا يخفى على من تأمل في المباحث السابقة من هذا الكتاب ، اننا ذكرنا جملة من الملاحظات والاشارات التي تندرج تحت هذه المحاور.

## المحور الأول :

## أسباب تأثير الشيطان على بعض الناس :

ونقصد هنا تلك العوامل والمقدمات التي تفتح الباب امام الشيطان ليدخل الى انسان معين فيؤثر عليه .. وقد قلنا سابقاً ان الشيطان وان كان مضلاً ، الا ان الفرد هو الذي يفتح له تلك الباب ، بل قد يدعوه للدخول ..

وسنذكر الان باختصار أهم هذه العوامل والمقدمات على حسب ما يخطر في بالي القاصر :

١- ضعف الايمان ، فان الفرد اذا لم يكن لديه الايمان الكافي فانه سيكون فريسة سهلة للشيطان ، لأنه لا يملك المبدأ الاساسي الذي يستند عليه في المواجهة..

﴿ وَلتَـصْغَى إِلَيْـه أَفئِـدَةُ الَّـذين لاَ يُؤْمنُـونَ بِـالآخِرَةِ وَلِيرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴾ الانعام -١١٣.

٢- ضـعف التقـوى ، فـان التقـوى حـاجز مهـم ضـد الـشيطان ، فإذا ضـعف هـذا الحـاجز او تهـدم ، كـان الطريق سالكاً أمام إبليس وامثاله ..

وقـد ورد في دعـاء الثمـالي ( وورعـاً يحجزنـي عـن معاصيك).

٣- عـدم تـصفية الـنفس ، فـان الـنفس الغافلـة ذات الصدأ والأدران تكون أرضاً خصبة للشياطين .

٤- ضـعف الهمـة والعزيـمة ، حيـث ورد في الحـديث عـن البـاقر (ع) : ( ايـاك والكـسل والـضجر فانهمـا مفتاح كـل شـر ) ، ونحـن نلاحـظ في حياتنـا اليوميـة ان ضـعيف الهمـة غـير قـادر علـى مواجهـة الكـثير مـن المشاكل التي تواجهه ، بما فيها الشيطان.

ولـذلك نـسمع في دعـاء ابـي حمـزة الثمـالي : ( اللـهم إني اعوذ بك من الكسل ) ..

وفي دعــاء كميــل : ( يــارب قــوِّ علــى خــدمتك جوارحي ، واشدد على العزيـمة جوانـحي ).

٥- ضعف النفس ، أي التردد وكثرة الشك في الافعال العباديـة وغيرهـا ، فـان هـذه الحالـة تقـوي ابلـيس وتطمعه في الفرد..

حيث ورد عن عبد الله بـن سنان قال : ذكـرتُ لأبـي عبد الله (ع) رجلاً مبتلى بالوضوء والصلاة ، وقلت : هو رجل عاقل ، فقال ابو عبد الله (ع) : وأي عقل له وهـو يطيـع الـشيطان ؟. فقلـت لـه : وكيـف يطيـع الشيطان ؟ فقال : سَله، هذا الذي يأتيك من أي شـيء هو، فانه يقول لك : من عمل الشيطان[1].

---

[1] الوسائل / باب ١٠/ مقدمة العبادات / حديث ١.

وقد ذكرنا في كتابنا ( معالجات نفسية ) ان هذه الحالة قد يصاب بها حتى غير المؤمن ، ولكنهم يترددون في موارد اخرى ضمن حياتهم.

٦- كثرة المعاصي ، فان الشيطان يطمع بالفرد العاصي ، ويجد فيه ضالته ، وكلما زادت معاصيه كلما تعلق به الشيطان اكثر ، فان الطيور على اشكالها تقع.

﴿ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمْ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ﴾ آل عمران -١٥٥.

﴿ وَمَنْ يَكُنْ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ النساء - ٣٨.

٧- الغفلة عن الله تعالى ، وعدم تذكره ، حيث يقول الله تعالى :

﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَانِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ الزخرف -٣٦.

وهذا امر اعتيادي ، فان الفرد الذي ينسى الله تعالى ولا يتذكره ، فهو بالتأكيد لا يؤدي الواجبات ، ولا يجتنب المحرمات ، لأنه لو كان يفعل ذلك لَذكر الله تعالى اذا كان يفعلها قربة له عزوجل.

كما ان الهداية والعصمة انما هي بيد الخالق عزوجل ، وهو انما يعطيها للإنسان بمقدار ما يتذكره ، فاذا نسيه العبد انقطعت الهداية والعصمة ، وعندئذ سوف يهجم الشيطان ..

وهذا هو معنى قول الله تعالى (نُقَيِّض له شيطاناً) أي نتركه هو والشيطان ، من دون ان نساعده ، الا ان يتذكر ..

حيث يقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّـذِينَ اتَّقَـوْاْ إِذَا مَـسَّهُمْ طَـائِفٌ مِـنْ الـشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ الاعراف -٢٠١.

٨- شـرب الـخمر ، فقـد ورد في الحـديث عـن المعـصومين (ع) : ( مـن نـام سـكران بـات عروسـاً للشيطان )[1].

ولذلك ورد ان الخمر هي ام الـخبائث .

وهناك معنى آخر هاهنا ، وهـو ان السُكر كما يـصدق على شارب الخمر ، كذلك يصدق على كل تائه ، ممن ليس له مبدأ عقائدي صحيح ، ولا يعرف الطريق المستقيم الذي يتوجب عليه ان يسلكه .

٩- كثـرة الفـراغ ، وعـدم الانـشغال بـالامور النافعـة دنيويـاً واخرويـاً ، حيـث ورد في الحـديث : (ان الله يبغض الشاب الفارغ) .

---

[1] الميزان في تفسير القرآن ٦٤/٨.

وفي حديث آخر أن الله يبغض كثرة النوم وكثرة الفراغ ..

وهذا امر مؤكد لأن الانسان له طاقات عالية ، وقد خلقه الله تعالى لغايات مقدسة وشريفة ، كما ان الجنة تنتظره ، والمقامات الرفيعة بين يديه ، فاذا ضيع الفرد ذلك كله ، وقضى وقته بالكسل والجمود وعدم الحركة ، فانه بالتأكيد سوف يشجع الشيطان على مرافقته والتأثير عليه ..

ونحن نشاهد ان اكثر المشاكل الاجتماعية والنفسية انما هي بسبب الفراغ ، في حين ان ربنا وخالقنا عزوجل يقول لنا :

﴿ وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾التوبة -١٠٥.

١٠- محبة عمل الفاسقين ، او الاعجاب بهم ، فقد ورد ان ( من أحبَّ عمل قومٍ حُشِر معهم ) ..

واذا كان الفاسق او عمله محبوباً لدى الفرد فهذا يعني انه يميل الى هذا الجانب ، ومن مال الى جهة وقع فيها ..

وقد ورد في دعاء الثمالي : ( او لعلّك رأيتني آلف مجالس البطالين فبيني وبينهم خليتني ).

﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾النحل -١٠٠.

١١- مجالسة اهل الباطل ، او التواجد في اماكن الضلال كالبلاد الامريكية او الاوربية ونحوهما مما ينتشر فيها الفساد والانحراف ، فان المحيط له تأثير مهم على تفكير الانسان ورغباته ، كما ان مقاومة تلك الحياة تكون اصعب وأشد ..

١٢- اللهو والانشغال بالدنيا ، فانه اذا كان على حساب الاخرة ، يكون مرجوحاً بكل تأكيد .. فالنظرية الإسلامية تقول :

﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنْ الدُّنْيَا ﴾ القصص -٧٧.

وهناك من يقلب هذه النظرية فيهتم اولاً بالدنيا ، ولكنه يحاول ان لا ينسى نصيبه من الآخرة ، فهو على الأقل يتذكر الآخرة ..

في حين ان البعض يهتم بالدنيا أولاً وآخراً ، فصدق عليهم قول الله تعالى :

﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمْ الشَّيطَانُ فَأنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّه أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ، أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمْ الْخَاسِرُونَ ﴾ المجادلة -١٩.

١٣- الجهل وعدم سؤال العلماء والتعلم منهم ، فانه سبب اساسي لسيطرة الشيطان على الانسان ، وكيف لا يسيطر عليه عندئذ وهو يجهل اساليبه وطرق مواجهته وكيفية التحصن منه ، ولذلك نسمع في الدعاء : ( او لعلك فقدتني من مجالس العلماء فخذلتني ).

فالعلم واجب على كل انسان لأنه كما ورد في الحديث عن النبي (ص) : ( معالم الحلال والحرام، ومنار سبيل الجنة ، ... والسلاح على الاعداء )[١].

---

[١] جامع السعادات ١٠٥/١.

## المحور الثاني :

## أساليب الشيطان وكيفية مواجهتها او التخلص منها.

عرفنا في مقام سابق ان الشيطان له قابلية الوسوسة والايحاء في نفوس البشر ، مستفيداً في ذلك من قابلياته الخاصة وخصائصه اللامادية ، كما انه يستطيع ان يتلبس بصورة معينة يتمثل بها للآخرين ، سواء كان هذا التمثل حسياً ام معنوياً ، فقد روي ان ابليس ظهر لعيسى (ع) فقال له : ألستَ تقول : لن يصيبك الا ما كتب الله عليك ؟ قال : بلى ، قال فإرمِ نفسك من ذروة هذا الجبل ، فاذا قدَّر الله لك السلامة تسلَم ، فقال له : يا ملعون ان الله تعالى يختبر عباده ، وليس لعبدٍ ان يختبر ربه .

وروي ايضاً ان ابليس تمثَّل ليحيى (ع) فقال له : انصحك ؟ قال : لا أريد ذلك ، ولكن اخبرني عن بني آدم ، قال : هم عندنا على ثلاثة اصناف : صنف منهم - وهم اشد الاصناف عندنا - نُقبل على احد منهم نفتنه عن دينه ، ونتمكن منه ثم يفزع الى الاستغفار والتوبة ، فلا نحن نيأس منه ، ولا نحن ندرك حاجتنا ، فنحن معه في عناء ، واما الصنف الآخر منهم فهم في ايدينا كالكرة في ايدي صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا ، قد كفونا مؤونة انفسهم ، واما الصنف الثالث فهم معصومون لا نقدر منهم على شيء )[1].

---

[1] مجمع البحرين ٤/٥٥.

ثم انه يمكن ان نضع الان قاعدة عامة تنفعنا في تـمييز واكتشاف الاساليب والـحيل الـشيطانية ، حيث ان هذه الأساليب تمتاز بما يلي:

أ- انها لا تتناسب ولا تنسجم مع تفاصيل العقيدة الالهية .

ب- انها لا تتناسب مع التعاليم الاسلامية.

ج- انها تؤدي الى نتائج لا تتناسب مع الصورة الايجابية للإنسان .

د- انها تميل بالفرد اما الى جانب الافراط او التفريط.

هـ- انها تقلل من معنويات الفرد وهمته تجاه فعل الخير والمصالح العامة والخاصة الحقيقية.

و- ان نتائجها تخلو من المنافع الحقيقية ، بل تسبب الضرر للفرد او لغيره.

ز- انهـا تـسبب (الـضيق) القلـبي او الروحـي للفـرد المؤمن الملتزم.

ح- ان هـذه الاسـاليب الـشيطانية تـؤدي الى نتـائج موافقة لأخلاق اعـداء الله تعـالى ، ومـخالفة لأخـلاق اولياء الله تعالى ، ولذلك نسمع في الدعاء ما مـضمونه : ( اللهم اجعل نفسي مـستنة بـسنن اوليائـك ، مفارقـة لأخلاق اعدائك ) .

بقـي ان نتحـدث عـن اهـم تـفاصيل هـذه الاسـاليب والطرق التي يتعامل بها الشيطان مع الانسان ، وهـي كالآتي :

١- الوسوسة بالشر ومخالفة الحق ، حيث ورد عن النبي(ص) : ( ان للشيطان لـمة[1] بأبن آدم وللملك لـمة ، فأما لُمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق ، واما لُمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان)[2].

---

[1] في مجمع البحرين (١٦٥/٦) اللمة من الالمام وهي كالحضرة والزَورة ، ومعناه النزول به والقرب منه ، وقيل اللمة : الهمة تقع في القلب ، اقول : أي الخطرات.

[2] الميزان ٤٠٤/٢.

٢- الوسوسة عن طريق العبادات ، حيث ان الشيطان قد يأتي للفرد عن طريق التشكيك في صحة وضوئه او صلاته او نحو ذلك ، مما يجعله غير مرتاح في عبادتهِ ولا يستأنس لها ، ولهذا يتوجب على مثل هذا الفرد ان يعاكس الشيطان ويواجهه بقوة وإصرار، حتى لا يقع فريسة لهذه الوساوس المزعجة ..

وقد ورد في الحديث عن الصادق (ع) : ( لا تكرهوا الى انفسكم العبادة ).

و عن الامام الباقر (ع) : ( اذا كثر عليك السهو فأمضِ في صلاتك ، فانه يوشك ان يدعك ، انما هو من الشيطان)[1].

وفي رواية أخرى : ( لا تعوِّدوا الخبيثَ من انفسكم نقضَ الصلاة فتطمعوه ، فان الشيطان خبيث معتاد لما

---

[1] الوسائل / باب ١٦ / الخلل في الصلاة / حديث ١.

عوِّد ، فليمضِ احدكم في الوهم[1] ولا يكثرن نقض الصلاة ، فانه اذا فعل ذلك مرات لم يَعُد اليه الشك)[2].

٣- الوسوسة في طريق التكامل ، فقد يُدخل في قلب العبد ان صلاته مثلاً انما يؤديها رياء ، فلا يترتب عليها الثواب ، وعندئذ يتركها ، ولكن هذا انما هو من مكائد الشيطان وحيله ..

اذ يكفي العبد في مثل هذه الحالات ان يبني في نفسه ان اعماله لوجه الله تعالى خالصة ، ويدعوه ان يغفر له ما قد يخالطها في ساعات الغفلة او عدم التعمد ، وكذلك يدعوه بقبولها والإثابة عليها.

---

[1] أي اذا اتاه الوهم والشك فليمض في صلاته ولا يلتفت اليه.

[2] ن . م / حديث ٢.

وهنـاك حالـة اخـرى قـد تعـرض لجملـة مـن طـلاب العرفـان ، فتكـون سـبباً في ضـياعهم وهلاكهـم والعيـاذ بالله تعالى ..

فان الشيطان قـد يـصور لهـم بعـض الامـور عـلى انهـا كشف ، في حين انها ضلالات وبدع ..

وقد يوحي اليهم باساليب يـوهمهم انهـا توصـلهم الى الكمالات ، في حين انها تعود بهم الى الوراء ..

فقد روي ان عالماً كان يلازم المسجد بالعبادة والتقـرب الى الخـالق عـز وجـل ، وكـان ابلـيس قـد عجـز عـن اغوائه واضـعاف همتـه ، وفي احـد الايـام جـاء ابلـيس في صـورة رجـل عابـد فوقـف بجانـب العـالم وراح يـصلي ويـدعو بـصورة لم يعهـدها العـالم ولم يعرفهـا من قبل ، فتعجب وسأله كيف وصل الى هذه الدرجة العاليـة مـن العبـادة ، فأجابـه ابلـيس المتخفـي بـصورة

العابد انه لم يصل الى هذه الحالة الا بعد ان زنى بأمرأة مشهورة عيَّنها له ، فلما زنى بها تاب وأحس بالألم الشديد ، فكان كلما يتذكره يزيد في عبادته.

وهنا تأثر العالم لهذه القصة ، واراد ان يفعل مثله ، فذهب الى تلك الزانية ، ولكنها لما رأته تعجبت لمجيئه لأنه معروف بورعه وتقواه ، فلما سألته عن ذلك ، اجابها بقصة العابد ، وعندئذ نبَّهته الى ان هذا الرجل هو إبليس وقد أراد ان يخدعه ، فإنتبه العالم واستغفر ربه عز وجل.

ثم انه ورد في دعاء القاموس (السيفي) :

(أيِّد ظاهري بتحصيل مراضيك ، ونوِّر قلبي وسرِّي بالاطلاع على مناهج مساعيك)..

حيث يجمع الامام (ع) هنا بين الظاهر والباطن ، وحيث ان افعالهم (ع) واجبة ، بمعنى انه يجب

الاقتداء بهم والإِستنان بسنتهم ، فهذا يعني اننا لابد من ان نجمع بين الظاهر والباطن ، لانهم (ع) جمعوا بينهما ، فلا يجوز مخالفتهم في ذلك .

٤- الوسوسة بحديث النفس ، حيث ان جملة من الناس تخطر في أذهانهم تساؤلات وعبارات تفرض نفسها عليهم ، رغم انهم لا يقبلون بها ، ولا يرضون عنها ..

وقد يتصور البعض ان أيمانه اصبح ضعيفاً عندئذ ، او أن الله تعالى سيغضب منه ، فينزعج وقد ينزوي عن الاخرين محاولاً إبعادها ، وقد يؤدي ذلك الى انقطاع همته عن المستحبات والاعمال النافعة ، في حين ان هذه الافكار كلها من الشيطان ، وليس للإنسان دخل فيها ..

ولذلك لا يعاقبنا الله تعالى عليها ..

حيث ورد عن النبي (ص) : ( وضع عن امتي تسع خصال ) وعَدَّ منها : الوسوسة في التفكر في الخلق[1].
وسُئل الصادق (ع) عن الوسوسة وان كثرت، فقال : ( لا شيء فيها ، تقول لا اله الا الله )[2].
وشكى قوم الى النبي (ص) لَمَماً يعرض لهم لإن تهوي بهم الريح ، او يُقَطَّعوا أحَبُ اليهم من ان يتكلموا به ، فقال رسول الله(ص) : أتجدون ذلك ؟ قالوا : نعم ، قال والذي نفسي بيده ان ذلك لصريح الايمان ، فاذا وجدتموه فقولوا آمنا بالله ورسوله ، ولا حول ولا قوة الا بالله)[3].

---

[1] الكافي ٤٦٣/٢ رواية ٢.
[2] ن . م / ٢ / ٤٢٤ رواية ١.
[3] الكافي ٤٢٥/٢ رواية ٤.

وفي خبر آخر عنه (ص) قال : ( ان الشيطان أتاكم من قِبل الاعمال فلم يقوَ عليكم ، فأتاكم من هذا الوجه لكي يَستَزِلّكم ، فاذا كان كذلك فليذكر احدكم الله وحده)[1].

٥- الوسوسة بالقلق والتشاؤم في بعض الامور كالصحة والسلامة ونحوها ، مما يؤثر سلبياً على الفرد الى درجة قد تصل الى الانشغال عن الطاعات والاعمال الصالحة ..

وقد ذكرنا بعض العلاجات النافعة في كتابنا المتواضع ( معالجات نفسية للقلق والضجر ) فراجع.

٦- التأثير على الناس بالملاهي المحرمة، فقد ورد ان الغناء نوح ابليس على الجنة[2] ، وورد في القرآن

---

[1] الكافي ٤٢٥/٢ رواية ٥.

[2] البحار ١٠ / ١٠٩ .

الكريم : ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ المائدة-٩٠

ولعل ابسط مواجهة لهذا الاسلوب الشيطاني ، هو ان يدرك الانسان حقيقة وجوده ، وأهمية كل لحظة من لحظات حياته ، وقد ورد في الحكمة إغتنموا الفرص فانها تمر مر السحاب ، فلماذا يضيع عمره بالملاهي خصوصاً المحرمة منها ؟!.

هذا علاوة على ان المحرمات موجبة للعقاب والسخط الالهي ، بينما يترتب على إجتنابها الثواب والرضا الالهي.

٧- التأثير على غرائز الانسان ، وانفعالاته التلقائية ، فالبعض لا يقبل النصيحة ، خصوصاً اذا كانت امام الاخرين ، لأنه يشعر ان كرامته وعزته تتأثر عندئذ.

وهناك من يسيطر عليه الغضب حتى يخرجه عن اخلاقه والتزامه ..

وهكذا فان الشيطان يدخل من خلال هذه الغرائز ليوصل صاحبها الى الخطأ والمعصية.

ولذلك ينبغي علينا ان نتحكم في غرائزنا وانفعالاتنا، وان نضبط أنفسنا ، وان نجعل ردود أفعالنا تحت سيطرة العقل والوعي ، وبهذا سوف لن يصدر عنا تصرف خاطىء نندم عليه حين نلتفت ..

كما ان ضبط النفس هو من مقدمات التكامل ، علاوة على انه سبب لتحصيل الثواب والقرب الرباني.

٨- إيهـام الانـسان بعـدم اهميـة المـستحبات ونحوهـا، وكـذلك تعويـده علـى الكـسل في الواجبـات وعـدم الاسـراع اليهـا ، ولا يخفـى ان هـذا كلـه مـن تـسويلات الشيطان وغوايته.

في حين ان الله تعالى مدح طائفة من الخلق بقوله :
﴿ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾ المؤمنون -٦١.

وورد في الحـديث القدسـي : ( مـا تحبـب الـي عبـدي بشيء احب الي مما افترضتُ عليه ، وانه ليتَحبب الـيّ بالنافلـة حتـى أُحبـه ، فـاذا أحببتـهُ كنـتُ سمعَـه الـذي يسمع به ، وبصرَه الذي يبصر به ، ولسانَه الذي ينطق به ، ويَـده الـتي يـبطش بهـا ، ورجلـه الـتي يمشي بهـا، واذا دعاني أجبتُه ، واذا سألني أعطيتُه )[1].

[1] البحار ٧٠ / ص٢٢ رواية ٢١ باب ٤٣.

اقول : معنى هذا الحديث ان الله تعالى سوف يدبر هذا العبد ، وسوف يكون معه في كل فعل يفعله، وسيؤيد جميع حركاته بالقوة والسداد..

٩- التأثير على العالِم بالغرور او العجب او التكبر، او عدم العمل بما يعلمه ، او نحو ذلك من الآفات والعيوب التي قد يصاب بها العالِم (الجاهل) ..

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنْ الْغَاوِينَ ، وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ الاعراف (١٧٥-١٧٦).

في حين ان العالم مسئول ، حيث ورد عن الصادق (ع) :

(يُغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يُغفر للعالِم ذنب

واحـد )[1] ، كمـا انـه ورد عـن عيـسى (ع) قولـه : بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر[2].

وروي ايضاً عن النبي (ص) : ( ان اهل النار ليتأذون من ريـح العـالم التـارك لعلمـه، وان اشـد اهـل النـار ندامة وحسرة رجل دعا عبداً الى الله فأستجاب لـه، وقبِـل منـه فأطـاع الله فأدخلـه الله الجنـة، وأُدخِـل الـداعي النـار بتركـهِ علمـه واتّباعـهِ الهـوى وطـول الأمـل، امـا اتبـاع الهـوى فيـصد عـن الحـق ، وطـول الامل ينسي الآخرة )[3].

---

[1] مرآة الرشاد /ص٢١٤ عن الكـافي / بـاب لـزوم الحجة على العالم.

[2] الوسائل / باب ٢٠ / جهاد النفس / حديث ٢.

[3] الشافي ١/ ٦٨/ باب استعمال العلم / حديث١.

١٠- التأثير على الناس لكي تحصل مشاكل اجتماعية فيما بينهم..

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾المائدة -٩١.

وهنا يتوجب على المؤمن ان يتجنب هذه المشاكل، وذلك بأن يتسامح قربة الى الله تعالى ، او يتذكر المواقف الحسنة للطرف الاخر ، او يقابل المشكلة ببرود ، على اعتبار ان صبره هذا لن يضيع عند رب العالمين ، وليستذكر مواقف المعصومين عليهم السلام عندما كانوا يمرون بمثل هذه المواقف ، وليحاول جاهداً ان يطبق الامر الالهي الذي يقول : ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ، وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ فصلت (٣٤-٣٥).

١١- التأثير على المجتمع الانساني لأجل تبديل طبائعهم الفطرية بطبائع جديدة بعيدة كل البعد عن المفاهيم الالهية المقدسة.

حيث ورد في القرآن الكريم ان الشيطان اللعين يقول ﴿وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ النساء -١١٩.

وهذا ما حصل فعلاً مع الاسف ، بدليل ان كثيراً من المجتمعات تعتبر القيم والمباديء الاخلاقية نوعاً من التخلف ..

﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقًا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ سبأ - ٢٠.

وهكـــذا ، وبعـــد ان عرفنـــا عـــدداً مـــن الاســـاليب الشيطانيـة ، يحسن ان نتذكر قول الله عزوجل :

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنْ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ الاعراف -٢٠٠.

مع الالتفات الى ان معنى الاستعاذة بالله تعالى ، هو التوكل عليه والاعتصام به ، والدخول في حمى قدسه وجبروته عزّ وجل ، وهذا يوجب علينا التطهر اولاً ، وكذلك يوجب علينا مراعاة حرمة الكنف[1] الإلهي ، حتى لا نخرج منه .

---

[1] الكنف هو الحرز ، وفي الدعاء ( اللهم اجعلني في كنفك ) أي في حرزك (مجمع البحرين ١١٦/٥).

## المحور الثالث :

## طرق وقائية للتحصّن من الشيطان :

وقد مرت الاشارة اليها في المباحث السابقة ، حيث عرفنا ان تقوية الايمان بالله تعالى والتوكل عليه ، وزيادة التقرب اليه ، وكثرة التحبب اليه ، كلها امور مهمة للوقاية من الشيطان.

كما ان قراءة القرآن والأدعية ، وكذلك قراءة سير المعصومين (ع) واحوالهم تنفع جداً في الحذر والحيطة ..

وعرفنا ايضاً ان ضبط النفس ، وكثرة الانشغال بالامور النافعة لقتل الفراغ وتحصيل الثواب ، كلها لها دور في تحصين الانسان ودفع الشيطان عنه ..

ولعل من اساسيات هذه الحصانة تصفية النفس ،

وقد تكلمنا عنها كثيراً لأهميتها ودورها الفعال في تكامل الانسان .

حتى ان المعصومين (ع) ركزوا على هذه التصفية ، فقد ورد عنهم (ع) : ( موتوا قبل ان تموتوا )[1] ، أي أميتوا واقتلوا شياطينكم وشهواتكم قبل ان تموتوا وتضيع فرصة التكامل من بين أيديكم .. وهذا ايضاً معنى من معاني قولهم (ع) : ( الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا )[2] أي ان الناس في غفلة فاذا ماتت شياطينهم وحجُبهم انتبهوا .

---

(1) البحار ٥٩/٧٢.

(2) ن.م ٤٣/٤.

بقي أن نشير هنا الى الأمور التالية :

١- ان كل واجب او مستحب نفعله ، فانما نغيض به الشيطان ، وكذلك نؤذيه ونغيضه عند اجتناب أي محرم او مكروه .

وهذا يعني ان اداء الواجبات والمستحبات ، واجتناب المحرمات والمكروهات ، هو أمر يُنفِّر الشيطان ويُبعده عنا .

٢- انه ورد عن النبي (ص) : ( ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيِّقوا مجاريه بالجوع )[1].

وورد عنه (ص) أيضاً : ( لا تُميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب ، فان القلب كالزرع يموت إذا كثر عليه الماء)[2].

---

(١) الميزان ٨/٦٤.

(٢) جامع السعادات ٢/٤.

وهذا صحيح حتى من الناحية العلمية ، بل كل واحد منا يحس بالتعب والاسترخاء اذا كثر طعامه ، وكذلك تؤدي كثرة الطعام الى هيجان الشهوة ، والى مضاعفات معنوية ليس هذا محل بيانها .

٣- انه ورد في الحديث : ( ما من عمل أشد على ابليس من ان يرى ابن آدم ساجداً ، لأنه أُمر بالسجود فعصى ، وهذا أُمِر بالسجود فأطاع فنجا)[١].

وورد عن الامام الصادق (ع) : ( اقرب ما يكون العبد الى الله وهو ساجد)[٢]، فالسجود هو من اوضح مظاهر العبودية لله تعالى ، كما ان الانسان في

---

[١] الوسائل / باب ٢٣ / السجود / حديث ١١.

[٢] الوسائل / باب ٢٣ / السجود / حديث ٩.

حالة السجود يضع جبهته على الارض ، وبذلك تختفي عن عينيه الصور المادية التي كانت تشغله عندما يراها في وضعه الاعتيادي .

٤- ان دفع الصدقات ومساعدة الآخرين قدر الإمكان ينفع جداً في طرد الشيطان والتغلب عليه، حيث ورد في الحديث عن المعصومين (ع) : ( داووا مرضاكم بالصدقة ، وادفعوا البلاء بالدعاء ، واستنزلوا الرزق بالصدقة ، فانها تفك من بين لحيي سبعمائة شيطان[١]، وليس شيء أثقل على الشيطان من الصدقة على المؤمن ، وهي تقع في يد الرب تبارك وتعالى قبل ان تقع في يد العبد)[٢].

---

[١] الوسائل / باب ٣ / الصدقة / حديث ١.

[٢] ن . م / باب ١٨ / الصدقة / حديث ١.

٥- ومن الأمور التي تحصن الفرد وتحفظه من كيد الشيطان : التفقه في الدين ، وكثرة الاتصال بالفقهاء ..

فقد ورد عن النبي (ص): ان الله عز وجل يقول تذاكر العلم بين عبادي مما تحيى عليه القلوب الميتة ، اذا انتهوا فيه الى امري)[١] ..

وقال لقمان لإبنه : يا بُني جالِس العلماء وزاحمهم بركبتيك ، فان الله عز وجل يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض بوابل السماء)[٢].

وعن الصادق (ع) : ( علماء شيعتنا مرابطون بالثغر الذي يلي ابليس وعفاريته يمنعونهم عن الخروج على

---

[١] البحار ٢٠٢/١.

[٢] البحار ٢٠٤/١.

ضعفاء شيعتنا ، وعن ان يتسلط عليهم ابليس وشيعته)[1]..

ولذلك ورد في الحديث عن المعصومين (ع) : ( فقيه واحد أشد على ابليس من ألف عابد )[2].

لأن التفقه في الدين يعني تمييز الحق من الباطل، وكذلك يعني فتح الطريق امام التكامل والعمل الصالح ، وكذلك يعني معرفة الاشياء على حقيقتها ، حتى يُعلم ما ينبغي فعله ، وما ينبغي إجتنابه .

ولا يخفى ان للفقيه دور مهم في هداية الناس وارشادهم الى هذه الامور .

---

(1) ن . م / ٢ / ٥.

(2) ن . م / ١ / ١٧٧.

ولـذلك يفـرح الـشيطان بمـوت العـالم الفقيـه ، حيـث ورد عـن المعـصومين(ع) : ( مـا مـن احـد يمـوت مـن المؤمنين احب الى ابليس من موت فقيه)[1].

٦- مر علينـا ان التقـوى ضـرورية جـداً للتغلـب علـى الشيطان لأنه ورد في الحديث ( من خـاف الله أخـاف الله منه كل شيء)[2].

وكذلك ورد في القرآن الكريم قول الله تعالى :

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ الطلاق-٢.

وهذا علاج واضح لكل من يخاف الـشيطان او يعـاني من وساوسه ، فإنه اذا اراد الـمخرج والخلاص فليتقِ الله حق تقاتـه ، وعندئـذ سـوف يفـي الله تعـالى بعهـده ويـخلصه وينجيه ويجعل له مخرجاً.

---

(١) مرآة الرشاد / ص٢٠٦ نقلاً عن الكافي / باب فقد العلماء.

(٢) الوسائل / ج١١ / ص١٧٢.

وعن النبي(ص) : (لا يكمُل إيمان المؤمن حتى تكون فيه ثلاث خصال : حلم يردعه عن الجهل ، وورع يحجزه عن المعاصي ، وكرم يحسن به صحبته) .

٧- انه ورد في الحديث عن النبي (ص) : ( من أكثر ذكر الله احبه الله ، ومن ذكر الله كثيراً كُتبت له براءتان : براءة من النار ، وبراءة من النفاق)[١].

وورد ايضاً ان الله تعالى ناجى النبي موسى (ع) : (ياموسى لا تنسني على كل حال ، فان نسياني يميت القلب)[٢].

ويقول الله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ الكهف -٢٤.

---

[١] الوسائل / باب ٥ / الذكر / حديث ١ و ٥.

[٢] الوسائل / باب ٥ / الذكر / حديث ١ و ٥.

ومحل الشاهد هنا انه يمكن التحصن من الشيطان ، وذلك بملازمة الذكر سواء كان لسانياً ام قلبياً.

كما ان الذكر قد يكون بنحو التدبر والتفكر في آيات الله تعالى الكونية ، وفي القرآن ، وكذلك في أدعية المعصومين (ع) وأحاديثهم.

كما انه قد يكون بنحو الإلتفات الدائم الى مراعاة القواعد والأحكام الإلهية ، بمعنى انه لا يتصرف الفرد الا بعد ان يتذكر الله تعالى ، ويلاحظ هل انه تعالى يرتضي ما سيفعله ام لا ..

وهذا هو معنى مراقبة الله تعالى في السر والخفاء ، وهي سبب اكيد للوقاية من الشيطان ، والتقرب من الخالق عزّوجل ..

ثم ان الذكر بصورة عامة له عدة فوائد ، فهو يوجب الثواب ، ويرفع الدرجات ، كما انه يطرد الشيطان، ويمحو السيئات ..

ومادام العبد ذاكراً لله تعالى فهو قريب منه ..

حيث ورد عن النبي (ص) : ( خير ما طلعت عليه الشمس : ذكر الله سبحانه وتعالى ، فانه اخبر عن نفسه : أنا جليس من ذكرني)[1].

وتحضرني في المقام هذه الأبيات في التحذير من الشيطان :

أيـــها الإنسان مهلاً　　ما الذي قد جذبك
إنما الدنيـــا سراب　　وهواء في شبك
أبداً هيـــهات تقضي　　مِن لُماها مأربك

---

[1] ن . م / باب ١٠ / الذكر / حديث ٣.

حاكها الشيطان سحراً ثـم أخفى ما حبـك
وأذاب النـفـس فيـها ويلــه مـمـا سـبـــك

وكذلك الأبيات التالية :

لـماذا تُـدنِّس قـلـبـاً وقـد بـناه على الطـهر خالقُه
وألهــمه ان هــذا حلال وهـذا حـــرام يُفـــارقـُــه
تذكَّر إذا صار يوم النشور ولله قامــت خـلائـقــُــه
وجاء مع العبد نحو الحساب شهيـد حفيـظ وسائقـُه
وفُضّ أمام الورى سِفـرُه وبانـت هناك حـقـائـقـُه
يفــرّ ومهــما يفــرّ يـرى خـطـايـاه فهي تـلاحـقـُه
ينادي وليس له من مجيب فـقـد أبعدتــه بـوائـقـــُه

# خاتـمة

## عتاب الإنسان مع الشيطان

وهنا نكتفي بإيراد الآيات القرآنية الواردة في المقام فان تأثيرها اوقع وأشد..

حيث نسمع أهل النار وهم يقولون يوم القيامة :

﴿ رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا مِنْ الْجِنِّ وَالإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنْ الأَسْفَلِينَ ﴾ فصلت -٢٩.

بينما يخاطبهم الشيطان قائلاً : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلاَّ أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ ، مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ﴾ ابراهيم -٢٢.

وفي الجهة المقابلة ، حيث النعيم والجنة ، يسأل احد المؤمنين عن قرين له كان يحاول ان يضله في الدنيا..

﴿ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ، قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ ، وَلَوْلاَ نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ الصافات - (٥٥-٥٧)

﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ ، فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ الاعراف -٤٤.

وأخيراً، نسأل الله تعالى أن يعيذنا من الشياطين ، وان يجعلنا من أصحاب الجنة ، مع من يحب ويرضى ، وممن يحب ويرضى ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

النجف الأشرف      حيدر اليعقوبي

# من دعاء زين العابدين (ع)
# في الإستعاذة من الشيطان

أَللَّهُمَّ إنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَكَيْدِهِ وَمَكَائِدِهِ ، وَمِنَ الثِّقَةِ بِأَمَانِيِّهِ وَمَوَاعِيدِهِ وَغُرُورِهِ وَمَصَائِدِهِ ، وَأَنْ يُطْمِعَ نَفْسَهُ فِي إضْلاَلِنَا عَنْ طَاعَتِكَ وَامْتِهَانِنَا بِمَعْصِيَتِكَ ، أَوْ أَنْ يَحْسُنَ عِنْدَنَا مَا حَسَّنَ لَنَا ، أَوْ أَنْ يَثْقُلَ عَلَيْنَا مَا كَرَّهَ إلَيْنَا ..

أَللَّهُمَّ اخْسَأْهُ عَنَّا بِعِبَادَتِكَ ، وَاكْبِتْهُ بِدُؤوبِنَا فِي مَحَبَّتِكَ ، وَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِتْراً لاَ يَهْتِكُهُ ، وَرَدْماً مُصْمَتاً لاَ يَفْتُقُهُ .

أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاشْغَلْهُ عَنَّا بِبَعْضِ أَعْدَائِكَ ، وَاعْصِمْنَا مِنْهُ بِحُسْنِ رِعَايَتِكَ ، وَاكْفِنَا خَتْرَهُ ، وَوَلِّنَا ظَهْرَهُ ، وَاقْطَعْ عَنَّا إثْرَهُ ..

اللَّهُـمَّ صَـلِّ عَلَـى مُحَمَّـدٍ وَآلـه وَأَمْتِـعْنَا مِـنَ الْهُـدَى بِمِثْـلِ ضَـلاَلَته ، وَزَوِّدْنَـا مِـنَ التَّقْـوَى ضِـدَّ غَوَايَتِـه ، وَاسْلُكْ بِنَـا مِـنَ التُّقَـى خِـلاَفَ سَبِيلِه مِـنَ الـرَّدَى ..
أللَّهُمَّ لاَ تَجْعَـلْ لَـهُ فِـي قُلُوبِنَـا مَـدْخَلاً ، وَلاَ تُـوطِنَنَّ لَـهُ فِيمَا لَدَيْنَا مَنْزِلاً .
اللَّهُمَّ وَمَا سَوَّلَ لَنَـا مِـنْ بَاطِـلٍ فَعَرِّفْنَـاهُ ، وَإِذَا عَرَّفْتَنَـاهُ فَقِنَـاهُ ، وَبَـصِّرْنَا مَـا نُكَايِـدُهُ بِـه ، وَأَلْهِمْنَـا مَـا نُعِـدُّهُ ، وَأَيْقِظْنَـا عَـنْ سِـنَةِ الْغَفْلَـةِ بِـالرُّكُونِ إِلَيْـهِ ، وَأَحْـسِنْ بِتَوْفِيقِكَ عَوْنَنَا عَلَيْه .
اللَّهُمَّ وَأَشْرِبْ قُلُوبَنَـا إِنْكَارَ عَمَلِـه ، وَالْـطُفْ لَنَا فِـي نَقْضِ حِيَلِه .
أللَّهُـمَّ صَـلِّ عَلَـى مُحَمَّـد وَآلِـه وَحَـوِّلْ سُـلْطَانَهُ عَنَّـا ، وَاقْطَعْ رَجَاءَهُ مِنَّا ، وَادْرَأْه عَنِ الْوُلُوعِ بِنَا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآله وَاجْعَل آباءَنَا وَأُمَّهاتنَا وَأَوْلادَنَا وَأَهَالِينَا وَذَوِي أَرْحَامنَا وَقَرَابَاتنَا وَجِيْرَانَنَا من الْمُؤْمنِينَ وَالْمُؤْمنَات منْهُ فِي حِرْزٍ حَارِزٍ ، وَحِصْنٍ حَافِظٍ ، وَكَهْفٍ مَانِعٍ ، وَأَلْبِسْهُمْ مِنْهُ جُنَناً وَاقِيَةً ، وَأَعْطِهِمْ عَلَيْه أَسْلحَةً مَاضِيَةً .

أَللَّهُمَّ وَاعْمُمْ بِذلك مَنْ شَهدَ لَكَ بِالرُّبُوبِيَّة ، وَأَخْلَصَ لَكَ بِالْوَحْدَانِيَّة ، وَعَادَاهُ لَكَ بِحَقيقَة الْعُبُودِيَّة ، وَاسْتَظْهَرَ بكَ عَلَيْه فِي مَعْرِفَة الْعُلُوم الرَّبَّانِيَّة .

اللَّهُمَّ احْلُلْ مَا عَقَدَ ، وَافْتُقْ مَا رَتَقَ ، وَافسَخْ مَا دَبَّرَ ، وَثَبِّطْهُ إِذَا عَزَمَ ، وَانْقُضْ مَا أَبْرَمَ .

اللَّهُمَّ وَاهْزِمْ جُنْدَهُ وَأَبْطِلْ كَيْدَهُ وَاهْدِمْ كَهْفَهُ وَأَرْغِمْ أَنْفَهُ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا فِي نَظْم أَعْدَآئه ، وَاعْزِلْنَا عَنْ عدَاد أَوْلِيَائِهِ ، لا نُطِيعُ لَهُ إِذَا اسْتَهْوَانَا ، وَلا نَسْتَجِيبُ لَهُ إِذَا

دَعَانَا ، نَأْمُرُ بِمُنَاوَاتِهِ مَنْ أَطَاعَ أَمْرَنَا ، وَنَعِظُ عَنْ مُتَابَعَتِهِ مَنِ اتَّبَعَ زَجْرَنَا .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَأَعِذْنَا وَأَهَالِينَا وَإِخْوَانَنَا وَجَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِمَّا اسْتَعَذْنَا مِنْهُ ، وَأَجِرْنَا مِمَّا اسْتَجَرْنَا بِكَ مِنْ خَوْفِهِ ، وَاسْمَعْ لَنَا مَا دَعَوْنَا بِهِ ، وَأَعْطِنَا مَا أَغْفَلْنَاهُ ، وَاحْفَظْ لَنَا مَا نَسِيْنَاهُ ، وَصَيِّرْنَا بِذَلِكَ فِي دَرَجَاتِ الصَّالِحِينَ وَمَرَاتِبِ الْمُؤْمِنِينَ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ .

فهرست الكتاب


| الصفحة | الموضوع |
| --- | --- |
| ٣ | مقدمة السلسلة |
| ١٢ | معاني النفس وحقيقتها |
| ١٦ | الناسوت والملكوت والجبروت واللآهوت |
| ١٦ | الفرق بين النفس والعقل والروح والقلب |
| ٢٣ | غواية النفس |
| ٢٦ | هل النفس سيئة؟ |
| ٣٣ | النفس اللوامة والنفس المطمئنة |
| ٣٧ | جهاد النفس والسيطرة عليها |
| ٤١ | مراحل مجاهدة النفس |
| ٤٨ | كلام عن قتل النفس معنوياً والشهادة في سبيل الله تعالى |
| ٥٣ | فوائد مجاهدة النفس |

| | |
|---|---|
| ٥٦ | من عرف نفسه فقد عرف ربه |
| ٥٩ | حديث جليل جامع لآثار النفس |
| ٦٠ | قصيدة في معاتبة النفس |
| ٦٢ | التوكل على الله تعالى في تصفية النفس. |
| ٦٢ | الله أكبر من نفسك |
| ٦٣ | الفرق بين القضاء والقدر. |
| | |
| ٧١ | الله أكبر من الشيطان |
| ٧٣ | تمهيد |
| ٧٦ | ما هو الشيطان ؟ |
| ٧٨ | حقيقة إبليس |
| ٨٠ | كلام عن الملائكة |
| ٨٣ | قصة إبليس مع آدم (ع). |
| ٨٤ | ما هو معنى السجود لآدم (ع). |

| | |
|---|---|
| ٨٥ | لماذا لم يسجد إبليس لآدم (ع) ؟ |
| ٨٦ | حسد إبليس. |
| ٨٧ | هل عصى آدم (ع) ؟ |
| ٩٠ | عداوة إبليس للإنسان عموماً |
| ٩٣ | ما هي صلاحيات الشيطان وميزاته. |
| ٩٣ | نقاط القوة في الشيطان. |
| ٩٨ | نقاط الضعف في الشيطان. |
| ١٠٣ | كيد الشيطان ضعيف مهما حصل |
| ١٠٧ | لماذا خُلق الشيطان ؟ |
| ١١٢ | هل توجد فوائد للشيطان اللعين ؟! |
| ١١٦ | المبحث الثاني - شياطين آخرون. |
| ١١٦ | يوجد من هو اخطر من الشيطان ؟ |
| ١١٩ | النفس الامارة بالسوء |
| ١٢٠ | الانسان المضل. |

| | |
|---|---|
| ١٢٣ | الحجب المادية. |
| ١٢٥ | الوله الشديد ببعض المباحات. |
| ١٢٨ | ذرية الشيطان وجنوده |
| ١٣٤ | المبحث الثالث - معركة الانسان مع الشيطان. |
| ١٣٥ | معنى غواية الله تعالى للشيطان. |
| ١٣٧ | لا يصدر من الله تعالى أي اضلال او غواية |
| ١٤٢ | لماذا أذن الله تعالى للشيطان بالاغواء ؟ |
| ١٤٥ | معاني العبودية. |
| ١٤٧ | التحدي الالهي بعدم قدرة الشيطان على عباد الله المؤمنين |
| ١٥١ | لماذا خلقنا الله تعالى في هذه الدنيا ؟ |
| ١٥٣ | كلام عن عالم الذر |


| | |
|---|---|
| | |

| | |
|---|---|
| ١٦٦ | أسباب تأثير الشيطان على بعض الناس . |
| ١٧٦ | اساليب الشيطان وكيفية مواجهتها والتخلص منها . |
| ١٧٨ | كيف نميز اساليب الشيطان وحيله ؟ |
| ١٩٦ | طرق وقائية للتحصن من الشيطان. |
| ١٩٦ | تصفية النفس ..( موتوا قبل ان تموتوا) |
| ٢٠٨ | خاتمة في العتاب بين الانسان والشيطان. |
| ٢١٥ | فهرست المحتويات. |